روايات عبير الجديدة

مرغريت هولبس

لا تسهر بي

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

www.elrmaia.com

مرغريت هولبين

لاستهربي

في الصباح الباكر، كانت انابل تركض في الطريق الريفي... هاربة من منزل عمها الذي يريد تزويجها بالقوة من ابنه الذي تكرهه كثيراً.

وصدفة التقت بعربة اللورد رايدر الذي كان يعرف عمها، والذي كان مشهوراً بفجوره.

هل سيتعرف عليها؟ هل ستتمكن من الكذب الى ان تبلغ سن الرشد؟.

يبدو انه يتتبع حركاتها ويحاول اكتشاف سر هربها...

- ١ -

انهمر المطر بشكل غزير، فأخذت انابل ترتعش واقفلت ازرار معطفها جيداً وتابعت السير رغم تعبها الشديد في هذه الطريق الجبلية، ولم يخفف المطر من حماسها لمتابعة الهرب من منزل عمتها وكل ما تريده الوصول الى لندن لكي تستعيد حريتها وتعيش حياتها كما تريدها هي.

وكان حذاءها يغرز في الوحل لكنها لم تتخلى عن فكرتها وكانت قد ايقظتها خالتها في الفجر لأنها تشعر بصداع قوي. وما ان عادت خالتها الى غرفتها حتى حملت صرة وصندوقاً خشبياً وخرجت من المنزل على رؤوس اصابعها وما ان ابتعدت قليلاً حتى اخذت تركض، باتجاه الطريق الذي يصل بين الويك في غلو ستريش وبين لندن. وصرخت الفتاة بكل قوتها كي تصل الى القطار،

لكن لسوء الحظ ضاع صراخها في الهواء، فجلست على احدالحجارة تبكي بأسى. وقررت ان تتابع طريقها ولو اضطرت للسير كل المسافة على قدميها. لن تعود ابداً الى منزل عمتها ويجب ان تهرب من هذه الحفلة التي ستقام هذه الليلة بالذات لأعلان خطوبتها على ابن عمتها مايل بولمور حملت صرتها ونهضت وهي تضحك من موقف عمها وعائلته عندماسيكتشفون هربها، على كل حال انهم يستحقون ذلك.

انها يتيمة منذ صغرها، وعاشت عند عمتها وزوجها اللذين كانا يعاملانها بقسوة ويحتفظان بحنانهما لولديهما، دريسلا ومايل. وعندما بلغت الثامنة من عمرها اخبرتها زوجة عمها انها ستتزوج من ابن عمتها قبل بلوغها سن الرشد، ولصغر سنها لم تعترض مع انها لا تستلطف مايل هذا الذي هو آخر صبي في سلالة بولمور. ولكنها عندما اصبحت في الرابعة عشرة بدأت تفهم وتبدي اعتراضها على فكرة الزواج هذه. لكن عمها وعمتها قالا لها بانها يجب ان تكون مطيعة امتناناً منها لمن قام بتربيتها، وهدداها بقوة. لكنها قررت ان لا تكون ابداً زوجة لمايل، وكانت تكره مايل منذ طفولتها لأنه كان مؤذياً وشريراً. وكان دائماً يشدها بشعرها ويقول لها دائماً انها بشعة. وكانت تتحمل اهاناته لها لأنه ابن ابيه وامه المدلل، ومع مرور السنوات لم تتغير اطباع مايل. وعادت تصرح لعمها عن عدم رغبتها بالزواج من ابنه لكنه قال لها بأن هذه هي فرصتها الوحيدة والا ستعيش في الفقر والعوز، لأن والديها

لم يتركا لها اية ثروة.

وتساءلت قبل هربها ايمكنها ان تعلن رفض الزواج اثناء الحفلة وامام المدعوين؟ وادركت ان الحل الوحيد هو الهرب الى لندن الى ان تبلغ سن الرشد ولن يعود لآل بولمور اية سلطة عليها. لكن الهرب لم يكن سهلاً كما كانت تعتقد، لقد وصلت الى اعلى التلة وهي تشعر بالتعب والجوع ولم تكن تحمل سوى حبة تفاح في جيبها، فأكلتها بسرعة لتلتقط اغراضها. لكنها تفاجأت بعربة تتقدم. ولم يعد بامكانها الاختباء، وخافت ان يعرفها احد ويعيدها الى منزل عمها، وكان عمها رجلاً معروفاً في المنطقة وصاحب نفوذ.

وبينما تحاول انابل الهرب حتى وقع صندوقها وانفتح ووقع منها انابيب الدهان على الوحول. فصرخت الفتاة وكأنها فقدت احد كنوزها، وانحنت في منتصف الطريق لكي تجمع اغراضها، وكانت العربة التي تجرها الخيول تسير بسرعة، وتوقفت.الجياد التي تجرها على بعد سنتيمرات قليلة منها.

«ماذا تفعلين هنا؟» صرخ رجل من داخل العربة، لم تجبه انابل مع انها لاحظت نظرات الخدم الغاضبين، وتابعت جمع اغراضها ولحسن الحظ لم ينكسر منها شيء.

«انت لم تقدمي لي اعتذارك مع انه بسببك كادت جيادي تقع وتصاب بجروح» قال الرجل بحدة، وكان يبدو متعجرفاً.

«لا، وانا لا اريد ان اضطر لذلك، وكان يجب علي ان

انقذ اغراضي».

«وما اهمية اغراضك البائسة هذه؟ وكيف تجرؤ فلاحة مثلك على مقارنتها بأشيائي الثمينة؟».

احست انابل بالاهانة، ونظرت الى الرجل غاضبه.

«بالطبع، فان كنوز خادمه لا يمكن مقارنتها بكنوز لورد. ولكن ايها السيد، هذه الكنوز لها اهمية كبيرة بالنسبة للخادمة لأنها كل ما تملكه».

وما ان انهت كلامها حتى فتح باب العربة ونزل الرجل على الارض. فشعرت انابل بالخجل الشديد، لقد عرفته انه آخر ضيف استقبله عمها. وتذكرت مدى جهود وحيل عمها وزوجته للفت انتباه الفيكونت رايدر على امل تزويجه من ابنتهما دريسلا. ولكن ضاعت جهودهما عبثاً، وغادر اللورد رايدر منزلهم وهو بمزاج سيء.

والآن هو هنا، ينظر اليها بتعالي وهي مرتدية ثياباً عادية فاحمر وجهها، ورفعت خصلة شعر عن جبينها.

«يبدو لي انني اعرفك... الم التق بك عند آل بولمور؟».

اصيبت انابل بالذهول، كيف رآها مع ان عمها لم يسمح لها بتناول العشاء معهم الذي اقامه على شرف الفيكونت؟ لكنها بدافع الفضول استرقت النظر لهذا الرجل المشهور من خلف الباب، ولكن هو كيف رآها؟.

«انت تخلصت من آل بولمور» قال لها وهو يبتسم بسخرية، «انا لا الومك، لأنني انا نفسي لم استطع تحملهم كثيراً، والسيد بولمور مدع وممل...» غضبت

انابل من كلامه، رغم كرهها لعمها الذي عاملها بشكل سيء، الا انها لا تحب ان يهينه رجل غريب.

«انك قبلت دعوتهم الى مائدتهم، ومن السيء ان يهين رجل نبيل اناساً استضافوه واكرموه».

«لقد قبلت دعوتهم مرغماً، ولكن كيف تجرؤين على الكلام معي بهذه اللهجة؟ يبدو انك نسيت اصلك».

«بالفعل» وبدأت تحس بالتعب الشديد.

وعندما لاحظ الفيكونت حالتها ، تناول زجاجة من عربته وقدمها لها.

«ما هذا؟».

«وماذا يهم» سألها بسخرية «انا واثق انها ستريحك قليلاً».

«لا، لا اريد ولست بحاجة لشرب الحكول، خاصة وانني لم اضع شيئاً في معدتي منذ الامس. والكحول تضر بالمعدة الخاوية».

«ماذا؟ الم تتناولي طعاماً منذ الامس؟».

«لقد اكلت تفاحة واحدة هذا الصباح...».

«يا للنساء...».

«لقد ايقظتني السيدة بولمور في الصباح الباكر لأنها كانت تعاني من صداع في رأسها...».

«الصداع، حقاً؟ انا آسف اذا كانت كل عائلة بولمور تعاني من الصداع بسبب زيارتي لهم. ولكن ماذا تعملين عندهم؟ هل انت خادمة؟».

فضلت انابل الصمت على الكذب، لكن الفيكونت هز

www.elromancia.com

كتفيه وامرها بالنهوض.

«لا، انا متعبة وافضل ان ارتاح هنا قليلاً...» لكن غضب وامسك يدها واجبرها على النهوض ودفعها نحو عربته، فشعرت بالخوف منه، فقد يقدم على خطفها لكي يستغل ضعفها، فجمعت شجاعتها وابعدت يده عنها.

«كوبر، تعالى وساعدني!» صرخ الفيكونت. فخرج رجل من العربة، وساعد الفيكونت في وضع انابل داخل العربة. ثم جلس بقربها وامر كوبر باحضار اغراض انابل.

«كيف تجرؤ على ذلك؟» سألته والدموع تسيل على وجهها «الخطف جريمة يعاقب عليها القانون» التفت الكونت نحوها واخذ يتأملها بصمت، ولم تستطع الفتاة تحمل نظرات عيونه الزرقاء الصافية، ولشدة خوفها قررت الهرب بأول فرصة، وامسكت صرة ملابسها والصندوق الخشبي...

www.elromancia.com

٢٤

وفجأة وقع الصندوق منها مما لفت نظر الفيكونت.

«ماذا يحوي هذا الصندوق؟» سألها بسخرية «هل هربت به من منزل بولمور؟» وبسرعة امسك الصندوق وهو ينظر بتحدي الى الفتاة التي حاولت ان تأخذه منه ولكنه ابتسم وقال لها.

«اهدأي. والا، سألقنك درساً لن تنسيه ابداً» ثم فتح الصندوق، وبانت الدهشة على وجهه.

«ادوات رسم! لقد رميت نفسك تحت حوافر الجياد من اجل هذه! يا لهذا الجنون!».

«برأيي انك انت المجنون، برغم تكبرك».

«لقد مضت سنوات طويلة لم اتسلى...».

«اذن انت تعيش حياة مملة؟ يبدو ان الملل مرض

يصيب كل النبلاء».

لمعت عيون اللورد رايدر من الغضب.

«انا اطلب رجالاً للمبارزة من اجل كلام اقل اهانة من كلامك».

«لا اشك بذلك... ولا يدهشني شيء عنك خاصة بعد العنف الذي اظهرته معي».

«العنف؟ انا فقط اردت ان تقومي بسفرك في عربتي، وانا اقدم لك خدمة لأنني اريحك من السير تحت المطر. ويجب ان تكوني ممتنة لي، اليس كذلك، كوبر؟».

«بالطبع» اجاب الخادم الذي ظل ملتزماً الصمت طيلة الطريق.

«من المؤكد انك تقول الكلام الذي يحب سيدك سماعه» قالت له انابل بغضب «ولهذا السبب يدفع لك».

غضب كوبر، بينما ابتسم اللورد رايدر وقال لها بسخرية.

«وانت ايضاً يدفع لك لكي تنالي اعجاب اسيادك» واغلق الصندوق واعاده اليها.

«ولكنك لم تجيبي على سؤالي، ماذا تعملين عند آل بولمور؟ آه، نعم، لا بد انك تعلمين الرسم لأبنتهما» ثم ضحك واضاف «السيد والسيدة بولمور كانا يريدان ان اتزوج ابنتهما الفظيعة وانا الذي قهر قلوب اجمل واغنى نساء البلاد...».

«يا لك من مدع!».

«مدع لأنني اقول الحقيقة؟ لقد ورثت منذ صغري ثروة

كبيرة جداً. وعشرات النساء يتوسلن الي كي اتزوجهن».

«ولماذا لا تزال عازباً؟».

«انا لم اخلق للزواج» اجابها وقد عقد حاجبيه «لقد تعرفت على نساء كثيرات وكلهن لسن جديرات بالثقة، ومن اجل تحقيق غاياتهن يحتالون على الرجال و...».

لاحظت انابل شحوب وجهه، ويبدو صادقاً في كلامه، فتشجعت وارادت ان تشاركه همومها.

«وانا ايضاً، لا ارغب بالزواج ابداً، لقد سبق لي وتعذبت كثيراً...» ثم سكتت واحمر وجهها.

«تابعي كلامك» قال لها اللورد مشجعاً «ماذا حصل لك، الم يحاول ابن السيد بولمور ان...؟» ثم رفع وجه انابل بيده واخذ يتأملها، فارتبكت واخفضت نظرها.

«لا، لا ابقي عينيك مفتوحتين! يوجد فيهما الكثير من البراءة والنضارة» تجاهلت انابل هذا الاطراء وحاولت تغيير الموضوع، لكنها فجأة سمعت صرت الحوذي.

«لقد اقتربنا من عربة المسافرين. سنصل اليها، وبامكانك متابعة سفرك فيها، وهكذا تتخلصين من رفقتي».

«شكراً لك، وسأقول لك وداعاً لأننا بالطبع لن نلتقي مرة ثانية».

«اللقاء سيكون شيئاً مستحيلاً» اجابها اللورد رايدر بتعالي «فنحن لسنا من نفس العالم».

اخذت انابل تبحث عن جواب قاسي لتجيبه به، لكن العربة كانت قد وصلت الى قرب عربة المسافرين، وتوقفت

العربتان، ثم نزل اللورد رايدر الى الارض ومد يده وساعد انابل بالنزول من العربة.

«هذا شيء لطيف منك».

«انا العب دور المضيف حتى النهاية» اجابها بسخرية. فنزلت الفتاة وهي تحمل اغراضها، واتجهت نحو العربة الكبيرة وقالت لسائقها.

«اريد الذهاب الى لندن».

«ولكن لا يوجد مكان لك» اجابها الرجل، فألقت نظرة على داخل العربة ووجدت انها بالفعل مليئة بالركاب.

«ولكن يجب ان اصل الى لندن باسرع وقت ممكن، ولا يمكنني العودة...».

«ولما لا؟» سأله الرجل «هل ارتكبت حماقة ما؟ ماذا يحوي هذ الصندوق؟».

يا الهي، لماذا تواجه كل هذه الاهانات؟ لا بد ان ملابسها الفقيرة هي السبب، ويبدو انها يجب ان تعتاد على هذه المعاملة.

«انا لم اقم باي عمل مشين، ولكني مضطرة للسفر».

«هذا مستحيل» اجابها الرجل وهم بمتابعة طريقه.

«انتظر» صرخ اللورد رايدر الذي كان يراقب المشهد عن بعد، واقترب منهما.

«قد يساعدك هذا على ايجاد مكان للآنسة» وناوله قطعة نقود ذهبية.

«اعذرني، سيدي ولكن الركاب كثيرون» اجابه الرجل وهو ينظر الى قطعة النقود. فناوله اللورد رايدر قطعة ثانية.

«انا آسف، لا يمكنني ان اجد مكاناً لها...» فناوله قطعة نقود ثالثة.

«يمكنها ان تجلس في صندوق الامتعة!».

«دعني ارى هذا المكان» قالت له انابل، اتجه السائق نحو الخلف واشار الى المكان الذي لم يكن مريحاً ابداً.

«حسناً، انا موافقة» ثم نظرت الى اللورد «يمكنك ان تستعيد مالك، فبامكاني ان ادفع تكاليف سفري».

«لا يمكن للآنسة ان تجلس في مثل هذا المكان» قال اللورد رايدر، ثم التفت نحوها وقال لها بلهجة الامر «اصعدي الى عربتي».

«لا، لقد قررت ان اركب هذه العربة».

«هيا، اطيعيني والا، ارغمتك بالقوة».

انسحب السائق مبتسماً، بينما اضطرت انابل ان تتبع رايدر كي لا تتلقى اهانة جديدة.

حاول رايدر مساعدتها في الصعود الى عربته لكنها ابعدته عنها وهي تنظر اليه بتحدي، ولكنها فجأة اخذت ترتعش، لقد لاحظت في عيونه بريقاً غريباً هو مزيج من الاعجاب والاحترام وشيء آخر لا يمكنها تمييزه... ثم جلست على المقعد وهي تفكر بهذا الرجل الذي سمعت عنه.

انه ماجن ومغرور، ولكن كيف يمكن له ان يظهر بعض اللطف واللياقة؟ وطوال الطريق لم تستطع انابل نسيان هذه النظرة في عينيه.

«يمكننا ان نتعرف ببعض طالما اننا مسافران معاً».

«انا اعرف اسمك» اجابته بجفاف «انت اللورد رايدر الوريث الوحيد لثروة عائلة كبيرة».

«الاحظ من كلامك انهم تكلموا كثيراً عني في منزل آل بولمور» اجابها بسخرية «لكني اعتقد انهم تكلموا عن ثروتي كثيراً دون ان يتكلموا عن صفاتي الشخصية».

«لا يجهل احد قوتك في الحرب وضرباتك القاضية».

«وهذا ما انقذ حياتي من اخطار كثيرة».

«طبعاً، لانك تحب العنف كثيراً، بينما انا لا اتحمل العنف ابداً».

«الن تخبريني ما هو اسمك؟».

«انابل ها. . . هايد».

«تشرفنا آنسة هايد» قال بسخرية.

- ٣ -

«عفواً، كنت اسعل اسمي انابل هادي».

«اتمنى ان لا تكوني اصبت بالبرد، انك هزيلة ورقيقة. . . ولماذا قررت السفر تحت المطر؟» ثم التفت نحو كوبر.

«كوبر، اليس لديك في حقيبتك شيئاً ليهدىء سعال الآنسة هايد؟».

«لست بحاجة لاي دواء» جابته انابل.

«يبدو ان سعالك يشفى بسرعة» اجابها ممازحاً. وفجأة اهتزت العربة ووقعت انابل الى الامام.

«يا لهذا السفر المتعب على مثل هذه الطرقات» قال رايدر «بدل اضاعة وقتي كان بامكاني ان اكون مرتاحاً في صالون فخم في لندن، استمع الى الموسيقى واتسلى. . .

www.elromancia.com

لـلاسف، صدقت السيد بولمور عندما كلمني عن جياده الرائعة، واسرعت لرؤيتها، وبدل ذلك تعرفت على تلك العائلة الفظيعة».

«ماي لورد رجل صاحب ذوق رفيع» قال كوبر وقد خرج عن صمته، «انه يجمع اجمل لوحات منها الحديث ومنها القديم».

«بالتأكيد، لا بد ان اسلافه جمعوا هذه الكنوز» اجابته انابل باحتقار.

«لا» قال لها رايدر «لقد اشتريت بنفسي عدداً من لاورونس ومزاغونارد».

«هذا الاخير هو فرنسي بارع لكنه غير اخلاقي» قالت انابل.

«انا اشتري ما اراه جميلاً، وانا اشجع الرسامين المبتدئين امثال تورنر».

«هل تملك لوحات لرسامات من النساء».

«ماذا؟ نساء رسامات؟» سألها رايدر بدهشة وهو يضحك.

«لماذا تضحك» سألته انابل بغضب «لويز فيجالبورن رسامة مشهورة».

«نعم، فهي ترسم وجوه النساء والاطفال بشكل مثير».

«انا ارغب ان اكون مثلها».

«اذاً، هذا هو السبب الذي من اجله تحملين هذا الصندوق، انت تريدين ان تصبحي رسامة في لندن...».

«نعم».

«يا لك من ساذجة، فلويز كانت ابنة فنان كبير واصبحت زوجة تاجر لوحات مشهور ايضاً، الامرأة بحاجة للتضحية وللحماية».

«لماذا؟ انا اشعر بانني قادرة على النجاح بوسائلي الخاصة، فالكثير من الناس يرغب في الحصول على رسمة لهم لقاء مبلغ قليل».

«اتعرفين اي نوع من الناس سيقصد مرسم فتاة صغيرة مثلك؟».

«انك ترى الفجور والفسق في كل مكان» اجابته انابل بحدة.

«ليس هذا ما اعنيه، انك تدهشيني، انت فتاة صغيرة وبريئة وتفهمين كلامي بطريقة غير صحيحة».

ظلت انابل صامتة، فهي عاشت وحيدة وبعيدة عن المجتمع، لكن عزلتها لم تمنعها من القراءة التي علمتها ان الحياة في لندن لن تخلو من المخاطر.

«انك تهزأ بي، ولكني سأثبت لك انني...».

«انك ماذا؟ هل نسيت اننا نعيش في نفس العالم، ومن المؤكد اننا لن نلتقي مرة ثانية بعد وصولنا الى لندن».

«لماذا تعاملني بهذا الاحتقار؟».

«الاحتقار؟ انا اقدم لك النصائح ولكنك ترفضينها، وكل ما يهمني مصلحتك فقط، ولن اربح ولن اخسر شيئاً».

وبعد قليل توقفت العربة امام فندق، فنزلت انابل فوراً، وامر اللورد السائق ان يهتم جيداً براحة واطعام الجياد.

«انك تهتم بجيادك اكثر من اهتمامك بخدمك، فهم

يقضون النهار تحت المطر، وبوقت الراحة تطلب منهم الاهتمام بالجياد» قالت له انابل بلهجة العتاب.

«لانهم يحبون الجياد ايضاً، وهذا اول شرط اشرطه عليهم عندما يتقدموا لطلب العمل عندي، جيد وانك تهتمين بأمور الخدم، وحتى الآن لم تخبريني ما كانت طبيعة عملك في قصر هاركور».

ارادت انابل تغيير الموضوع، وكانت قد لاحظت ان اطراف ثوبها مليئة بالوحول.

«اين يمكنني ان اجد ماء؟».

«سأطلب من الخادمة ان تساعدك، ولكن اجيبي اولاً على سؤالي».

ادركت انابل انها بهذه الملابس لن يعاملها احد باحترام كما تعامل ابنة الارستقراطيين، ومع انها ليست من طبقة الخدم... فتلألأت الدموع في عينيها عندما تذكرت طفولتها وفترة المراهقة البائسة التي قضتها وحيدة.

«كنت تقريباً مرافقة الآنسة بولمور».

وبعد قليل ظهر بوكر واخبرهما ان الطعام اصبح جاهزاً، وكانت انابل تشعر بالجوع، وما ان دعاها اللورد الى الطعام حتى تبعته بدون تردد.

«انك تبدين حذرة جداً مع انك قبلت دعوتي بدون تردد» قال لها بسخرية.

«لانك اوحيت لي بأنك غير مهتم بجمالي وسحري وانا متأكدة انه لا داعي للخوف منك، وبامكاني ان اتصرف جيداً اذا ظهر لي منك اي شيء آخر».

ثم احضر الخادم الطعام، ولم يتناول اللورد سوى القليل منه، ولكنه شرب كأسين من النبيذ، بينما اكلت انابل جيداً، وفي نهاية الوجبة رفضت ان يسكب اللورد لها كأساً من النبيذ.

«اتخافين ان اسكرك واستغل الوضع؟» سألها مداعباً.

«بل افضل الحفاظ على افكاري في كل المناسبات».

«آنسة هايد، لقد تمكنت من اغراء كثير من النساء دون حاجة لوسائل دنيئة».

«وانا لا اشك بسحرك، ولكني اشفق على الفتيات التي وقعن في غرامك دون معرفة نواياك السيئة».

«انصحك بان تتكلمي بتواضع اكثر مع زبائنك، هذا اذا حصلت على احدهم» قال لها اللورد باحتقار.

ثم نهض وامرها بان تنهض، فأطاعته وتبعته حتى العربة، وتابعت العربة طريقها تحت المطر الشديد وبعد ساعة توقف الحوذي واعلن ان الطريق مقطوعة بسبب فيضان النهر وجذوع الاشجار.

«الا يمكن لاحد المزارعين ان يرفعها بمساعدة خيوله؟» سأله اللورد بانزعاج.

«وحتى لو تمكن من ذلك لن يمكننا متابعة طريقنا لان عدداً من العربات غارزة في الوحول وتسد الطريق».

نزل اللورد واتجه الى الامام ليتأكد بنفسه، وعندما عاد الى العربة كان يبدو غاضباً.

«يجب ان نعود الى المدينة التي مررنا بها منذ قليل... يا لهذه الرحلة... اولاً آل بولمور المملين والآن هذه

التقلبات الجوية وفيضان النهر».

فضلت انابل ان تلتزم الصمت رغم كلامه القاسي، لماذا وضع القدر هذا الرجل في طريقها؟ ومع ذلك لقد انقذها من موقف حرج ويجب ان تكون ممتنة له.

وعندما وصلوا الى فندق المدينة، اصدر اللورد امراً بتحضير غرفتين لهما، لكن المالك هز رأسه بخجل.

«انا آسف، ماي لورد كل الغرف محجوزة لقد توقف كثير من المسافرين هنا بسبب العاصفة».

- ٤ -

وبسرعة اخرج اللورد قطعة نقود ذهبية وناولها للمالك الذي اخذ يحدق بالنقود بذهول، وبهذا الوقت تدخلت زوجته ووضعت قطعة النقود في جيبها.

«ماي لورد، تفضل واسترح في الصالون، وسنحضر لك غرفة فوراً» ثم التفتت الى زوجها وقالت له.

«اطلب من الثنائي الذي يشغلون الاخيرة بالرحيل فوراً، وسينام اللورد في غرفتنا الخاصة بينما ننام نحن في المطبخ هذه الليلة».

اقتربت انابل من السيدة وارادت ان تخبرها انها لا يمكنها ان تشارك اللورد نفس الغرفة، لكن اللورد شرح لها انها اخته، فنظرت السيدة بدهشة الى ملابس انابل التي لا تدل على انها شقيقة هذا اللورد، الانيق، فتدخل اللورد

www.elromancia.com

وانقذ الموقف.

«كانت اختي تريد الهرب مع شاب وغد، واستعارت ملابس احدى الخادمات لكي تخفي نفسها جيداً» ثم التفت نحوها واضاف «عند عودتنا سيعاقبك والدنا بالشكل الذي تستحقينه؟».

شعرت انابل بالاهانة من هذا الكلام لكنها وجدت ايضاً ان هذا التفسير افضل من غيره، ثم دس اللورد قطعة نقود اخرى في يد السيدة. واتجه مع انابل نحو الصالون.

«انك تجعلني ابدو سخيفة امام الجميع».

«وماذا كان بامكاني ان اقول غير ذلك؟».

«وانت تنظر الي كأنني ارتكبت جريمة».

«كانت هذه الرحلة متعبة ووجودك عقدها اكثر».

ثم تناولا عشاءً خفيفاً، وسألها اللورد.

«هل ينتظرك احد في لندن؟».

«لا، و لكن يمكنني ان اتدبر اموري بنفسي».

«اين ستقيمين؟».

فنظرت اليه بريبة لكن اللورد ضحك وقال لها.

«يا لك من فتاة كثيرة الظنون... لا تخافي، لن اقتحم عليك منزلك، والآن اشرحي لي اسباب هربك... آه بالمناسبة كم عمرك؟».

«عشرون سنة ونصف تقريباً».

«وكم من الوقت امضيت عند آل بولمور؟».

«لست مضطرة للاجابة على اسئلتك» اجابته بغضب.

ابتسم اللورد رايدر ابتسامة جعلتها تزداد غضباً.

«انك اجمل وانت غاضبة، اذن انت ترفضين ان تكلميني عنك وعن عنوانك في لندن؟».

«هل الحياة باهظة التكاليف في لندن؟».

«لست ادري، فانا انفق بدون حساب» اجابها بتعالي «هل انت بحاجة للمال؟ اوه بالطبع انا سأدفع اجرة غرفتك وثمن طعامك الليلة».

«لا، لا اريد ان تدفع عني، لقد سمحت لي بتوفير اجرة السفر...» وكانت هذه هي المرة الاولى التي تسافر مثل هذه الرحلة الطويلة، لان خالتها وعمها لم يكونا يسمحان لها بالسفر من قبل.

واطول مسافة قطعتها من قبل كانت في السابعة من عمرها بعد وفاة والدتها، التي كانت جميلة ومرحة وتحب ابنتها الوحيدة كثيراً.

ولم تفهم الفتاة لماذا تحولت امها فجأة الى امرأة حزينة جداً، وبعد سنوات فهمت ان اللايدي هاركور كانت حامل وتوفيت بعد ولادة ابنها الذي توفي اثناء الولادة، ووالد انابل لشدة حزنه ويأسه انطلق بجواده مسرعاً لكي ينسى همومه، لكن جواده تعثر بجذع شجرة وارداه قتيلاً.

وسالت دمعة على وجه الفتاة مسحتها بسرعة.

«لقد تأخر الوقت هيا للنوم» ثم طلب من خادمه ان يرافقهما الى غرفتيهما.

«احب ان تخبريني عن مكان اقامتك في لندن» قال لها وهو يفتح لها باب غرفتها.

«ماي لورد، انا ممتنة لك لكل ما فعلته لي... ولكن لو

سمحت لا تهتم بشأني».

«هل تعرفين لندن جيداً؟».

«لقد مررت بها مرة، كما وانني قرأت الكثير عنها» ضحكَ اللورد وتأملها قليلاً.

«هذه المدينة تشكل خطراً على فتاة مثلك تجهل ما سيواجهها، وانا اطلب عنوانك فقط لكي استطيع تقديم المساعدة لك».

«بامكاني التصرف بنفسي».

«حسناً، انا حذرتك» ثم تبعها الى غرفتها.

«ارجوك، غادر هذه الغرفة فوراً».

«يجب اولاً ان اطمئن عليك» ثم تقدم نحوها وضمها بين ذراعيه بقوة.

فحاولت انابل ان تبعده عنها لكنه منعها، فرفعت يدها وصفعته على وجهه، فثار جنونه وامسك يديها بقوة واجبرها على النظر اليه.

عندما لاحظت انابل نظراته المخيفة ندمت لانها قبلت السفر وعلى تناول الطعام معه.

«اتركني» توسلت اليه.

فابتسم بمكر وسألها.

«لماذا اتركك؟».

«اتركني والا سأصرخ».

«بهذه الحالة سأسكتك هكذا...» واطبق فمه على فمها بعنف، اخذت انابل ترتجف وبعد لحظات بادلته هذه القبلة التي كانت عنيفة وبنفس الوقت مليئة بالحنان، وفجأة

اصبحت تلك اليد التي تمسكها بقوة ناعمة ويداعب عنقها وشعرها بحنان، ثم تركها اللورد وتأملها قليلاً فشعرت الفتاة انها ستموت من الخجل.

«كنت اتخيلك بريئة، انا مخطىء»...

«ارجوك اخرج من هنا» قالت له بصوت مرتجف «انا... انا صفعتك لانك اخفتني».

«وانا لم اكن اتوقع منك هذا، مع انك تبدين بريئة، لو لم تكن سمعتي معروفة لكنت جازفت...».

«لقد وثقت بك رغم سمعتك، ولن اركب بعربة رجل آخر».

«لو سمحت آنسة هايد، لا تخبري احداً في لندن عن رأيك بي، فانك ستدمرين سمعتي وسيهزأ اصدقائي مني، والى اللقاء في صباح الغد».

يا الهي انه وقح لماذا بادلته هذه القبلة؟ انه يعاملها باحتقار، وقررت انها ستنهض غداً باكراً قبل الفجر وتهرب من هذا الرجل المتعجرف.

خرج رايد من غرفتها واقفل الباب بالمفتاح من الخارج.

«افتح الباب فوراً».

«لا ترفعي صوتك، آنسة هايد» اجابها من خلف الباب «انا وعدتك بانني سأوصلك الى لندن وانا متمسك بوعدي، تصبحين على خير».

ادركت انابل ان الصراخ لن يفيدها ويبدو ان من المستحيل التخلص من هذا الرجل خاصة وان النافذة مرتفعة جداً عن الطريق، فجلست امام المدفأة وتأملت

الغرفة ولاحظت انها مريحة جداً رغم شعورها بانها في سجن جبري وهي افضل من الغرفة الصغيرة التي اعطتها لها عمتها وحيث كانت تمضي ساعات طويلة فيها.

- ٥ -

وفي الايام الاخيرة بدأت عمتها تغير معاملتها لها، مثلاً اهدتها لاول مرة علبة ماكياج فاخرة، فابتسمت انابل وادركت انهم يريدونها ان تظهر جميلة في يوم زواجها، وبعد ان تصبح زوجة لمايل، فانهم سيعودون لمعاملتها السيئة وسيستولون على ثروتها، ولهذا السبب قررت ان تهرب الى ان يصبح عمرها واحد وعشرين عاماً، اي بعد اربعة اشهر، وستصبح عندئذ الوريثة الوحيدة لاملاك والدها الشاسعة، وسيكون بامكانها ان تعيش حياتها بحرية تامة.

وحتى ذلك الوقت يجب ان تجد وسيلة للعيش، ثم نهضت ووقفت امام المرآة تتأمل ملابسها ووجهها الشاحب، لا شيء يدعو للدهشة من احتقار اللورد رايدر لها وهي بهذا الشكل.

www.elromancia.com

ولكن لماذا تفكر كثيراً بهذا الرجل فلا يهم رأيه فيها.

وفي الصباح استيقظت وارتدت ملابسها وفجأة سمعت صرير المفتاح في الباب وظهر اللورد امام الباب.

يا له من متعجرف حتى انه لم يدق على الباب، فتبعته بهدوء الى صالة الطعام.

«هل قضيت ليلة مريحة؟» سألها بلطف بدون اي اثر للتكبر والسخرية.

«نعم لقد نمت جيداً».

«وانا ايضاً رغم قسوة الفراش».

شعرت انابل بالحرج، فبفضله هو نامت في افضل غرفة في الفندق، ويجب عليها ان تشكره على لطفه.

«لقد كنت محقاً عندما اقفلت باب غرفتي بالمفتاح، لقد حاول رجال ثملون ان يخلعوه في الليل و...».

«ان سحرك خطير ولا يمكن لاحد مقاومته».

«توقف عن السخرية مني، وعلى كل حال لم اكن بحاجة لان تقفل علي باب الغرفة، فانا معتادة على...».

«على ماذا؟» سألها بدهشة «هل كان ابن آل بولمور يحاول التحرش بك؟ ما هو اسمه؟».

«مايل» واحست بانها اثارت شكوك اللورد ولكن لماذا تخفي الحقيقة؟ فهي لن تنسى ابداً الوحشية التي هاجمها فيها ذات يوم هذا المدعو مايل، كما وانها لن تنسى دفاع والدته عنها عندما اخبرتها انابل بالامر.

ومنذ ذلك اليوم قررت ان تهرب وان لا تكون زوجة لمايل هذا، وسالت دمعة على وجهها.

«يبدو ان ماضيك كان مؤلماً».

«اوه، ستمحى هذه الذكريات مع الوقت، وعندما سأصل الى لندن سأغير مجرى حياتي» نهض اللورد ووقف امام النافذة.

«اتمنى ان لا تفوتني الحفلة التي تقيمها الدوقة دي ستو بريدج وهي تعرف دائماً كيف تجد وسائل للترفيه عن مدعويها».

«ولكن لماذا ضيع وقتك بهذا الشكل؟».

«للاسف، لا استطيع ان اوضح لك شيئاً، ولكني اطمئنك انني معجب بطريقة عيشي».

«لا بد ان لديك مواهب، لماذا لا تستعمل ذكائك ايضاً؟» سألته ممازحة.

«شكراً لهذا الاطراء، ولكن بماذا تنصحيني؟» سألها بسخرية.

«يمكنك الاهتمام بالعلوم، فالعلماء يكتشفون اسراراً غريبة في هذه الايام، ولقد توصل احدهم لايجاد علاج لبعض الامراض المستعصية».

ثم احست بالحرج، لماذا تظهر اهتماماً باقناعه؟ فليعش حياته كما يشاء.

«انك محقة، آنسة هايد، لقد تعبت من حياة البطالة...».

«اذن جد لك عملاً يتناسب مع مواهبك».

«انك تشبهين بكلامك معلمة المدرسة».

فهزت انابل كتفيها واتجهت الى غرفتها، بينما اشار

رايدر الى بوكر وطلب منه ان يرسل حوذياً ليجتاز النهر كي يوصل رسالة من طرفه الى لندن بسرعة، وكانت انابل قد رأت المشهد، لا بد انها رسالة لاحدى عشيقاته، ولكن لماذا تشعر بهذه المرارة؟ هل هو شعور بالغيرة؟.

واسرعت الى غرفتها ورمت نفسها على السرير، يا الهي لماذا كل هذا التأخير، فالوقت الذي يمر يمنح لعائلتها الفرصة في العثور عليها. وتذكرت ملامح وجه عمها عندما يكون غاضباً، واخذت ترتجف من الخوف، يجب ان تغادر هذا الفندق بسرعة.

وبعد قليل نزلت وهي تحمل حقيبتها، ولم يكن بامكانها ان تنزل دون المرور بصالون الفندق، وفجأة رأها اللورد رايدر.

«الى اين انت ذاهبة يا اختي العزيزة؟» سألها وهو ينظر اليها نظرة حادة.

«اريد التنزه قليلاً» كذبت عليه.

«لكننا سنسافر بعد قليل، ومع ذلك بامكاننا التنزه قليلاً قبل متابعة رحلتنا الطويلة».

فهمت انابل انه فهم حقيقة نواياها، ولكن لماذا هو مصر على مرافقتها حتى لندن؟ فهي ليست بالنسبة له سوى مجرد خادمة...

وبعد قليل اخبرهم احد الخدم ان الطريق اصبحت سالكة، فصعدوا الى العربة وانطلقت الجياد بسرعة، وبعد ساعة تجاوزتهم عربة اخرى، وكانت انابل تنظر من النافذة وفجأة اصيبت بالذهول، انه ابن عمها مايل يجلس في

العربة الاخرى التي تابعت سيرها دون توقف، فشعرت بالراحة، وابتعدت بسرعة عن النافذة.

«تبدين قلقة، اتعرفين صاحب هذه العربة؟».

تساءلت انابل، الم يتعرف اللورد على مايل؟ ام انه يهزأ منها؟.

«ولماذا اعرف هذا الرجل؟».

«لقد شحب لونك، ولا يمكن لرجل ان يسبب كل هذا الخوف لخادمة الا اذا كانت قد ارتكبت عملاً مشيناً...».

«انا لست سارقة ولا مجرمة، اذا كان هذا ما تشير اليه» اجابته بحده، ولاحظت انه يتسلى كثيراً باغضابها، فتجاهلته رغماً عنها، ولا يهمها سوى الوصول بسرعة الى لندن.

وبعد قليل سارت العربة في طريق وعرة ومخيفة.

«يبدو اننا في منطقة خطرة؟» سألته بقلق.

«كل مسافر يمر من هنا يكون لديه فرصة واحدة من اصل عشرة لكي يخرج منها سليماً» اجابها بهدوء، وما ان انهى جملته حتى توقفت العربة بشكل فجائي.

«لا حركة والا سأطلق النار» قال صوت من الخلف، ثم فتح الباب بعنف ورأت انابل رجلاً يضع قناعاً على وجهه يقرب مسدسه من رأسها.

«هاتوا ما معكم من اموال ومجوهرات والا سأقتل هذه الآنسة».

وبسرعة دس اللورد يده في جيبه، فخافت انابل ان يرفع مسدسه، لكن اللورد ناول اللص حافظة نقوده.

«والآن ساعتك» قال له اللص.

فناوله اللورد ساعته الثمينة.

«شكراً لك ماي لورد، والآن دورك انت».

«دعها بسلام» قال له اللورد بحدة «فهذه الخادمة لا تملك شيئاً».

- ٦ -

فناولته نابل حافظة نقودها ايضاً.

«ماذا تخبئين ايضاً؟ هيا انزلي لكي افتشك» ثم جرها الى الاسفل، واخذت ترتجف من الخوف عندما رأت لصاً آخر يقف ويحمل بندقية طويلة يوجهها نحوها.

واطاع اللورد وكوبر اوامر اللصين ونزلا من العربة ايضاً.

«هيا لا اريد الانتظار طويلاً» قال لها اللص.

فتراجعت الى الوراء واسرع اللورد ليحاول حمايتها لكن اللص الثاني وجه البندقية الى صدر الفتاة، وامر اللورد بالابتعاد، فاطاعه رغماً عنه، وبسرعة مزق اللص قميص الفتاة، ودس يده في صدرها واخرج كيساً جلدياً.

«النساء تخفي دائماً المجوهرات بنفس المكان..».

«كيف تجرؤ على مثل هذا الكلام؟» سأله اللورد

www.elromancia.com

غاضباً.

فتح اللص الكيس واخرج محتوياته وعندئذ بدأت المجوهرات تلمع في يده وصرخت انابل بيأس.

«هذا كل ما املكه» واخذ اللص يتأمل بذهول الخواتم والاقراط والاساور الثمنية.

«اذن انت خادمة؟ اي نوع من الخدمات تقدمين؟» قال لها اللص بسخرية.

ارادت انابل ان تصفعه لكن اللص الثاني تدخل وقال لشريكه.

«هيا بنا قبل ان تصل عربة اخرى».

فأعاد اللص المجوهرات الى الكيس ولكنه تعثر ووقع الكيس منه في حفرة مليئة بالوحول.

فانحنت انابل وامسكت قبضة من الوحل ورمتها في وجهه، فاطلق النار لكنه بسبب الوحول على وجهه اصاب ذراع رفيقه.

فتقدم اللورد نحوه لكن اللص الثاني حمل مسدسه بيده الاخرى وجهه نحو اللورد رايدر، فأسرعت انابل ورفعت يد الرجل التي يحمل فيها المسدس فانطلقت الرصاصة في الهواء فاغتنم اللورد هذه الفرصة واخذ من اللص الثاني كيس المجوهرات، وفجأة اقتربت عربة اخرى فاسرع اللصان وهربا.

«اللعين، لقد سرق ساعتي التي احبها كثيراً... للحقيقة لم يدهشني احد آخر اكثر منك آنسة هايد، من اين جئت بهذه المجوهرات، انها مجوهرات رائعة بالنسبة

لخادمة مسكينة» وضحك بصوت مرتفع.

ولشدة غضبها همت انابل بصفعه مرة ثانية، لكن رايدر امسكها وعقد حاجبيه، وفجأة تغيرت ملامح وجهه وضمها الى صدره، فتذكرت انابل قبلته واخذت تحاول ان تبعده عنها ولاحظت البريق الذي يشع في عيونه... فارتبكت واخفضت نظرها، فتركها اللورد ولم ينطق باية كلمة، ثم صعدا من جديد الى العربة.

يجب عليها ان تفكر بحياتها الجديدة في لندن، ولكن اللص اخذ حافظة نقودها فكيف سيمكنها استئجار شقة فور وصولها؟ ماذا ستفعل؟ وحبست دموعها فكرامتها لا تسمح لها بالبكاء امام هذا الرجل.

«سنصل بعد قليل الى برنتفورد، بامكانك ان تستحمي وتبدلي ملابسك».

هزت انابل رأسها فيجب ان تبدل ملابسها لكي تحظى ببعض الاحترام، ولكن ماذا سينفعها الشكل والمظاهر ولديها كل هذه الهموم.

استقبلهما صاحب الفندق ولاحظ شكل ملابسهما فأخبره اللورد انهم تعرضوا لهجوم، فأمرت زوجة صاحب الفندق احدى الخادمات لكي تساعد انابل في الاستحمام وتنظيف ملابسها.

شعرت انابل بالراحة بعد ان بدلت ملابسها ورفعت شعرها، بالتأكيد هي ليست باناقة النساء اللواتي يعجبن اللورد رايدر، لكنها لا ينقصها السحر...

وبخطوات واثقة نزلت السلم ولاحظت نظرات اعجاب

رايدر، لكن ملامح وجهه تبدلت بسرعة وتبدد كل فرح الفتاة، ولكنها بسرعة ادركت ان غضب اللورد ليس بسببها، انما بسبب الرجل الغريب الذي وقف في وجهها، وكان الرجل انيقاً ويبدو انه من الارستقراطيين.

انحنى الرجل امامها، ثم التفت نحو رايدر.

«رايدر، لو سمحت، قدمنا الى بعض، فانا لم تسمح لي الفرصة من قبل للتعرف على اختك» قال بسخرية.

«الآنسة هايد، اقدم لك اللورد اليوت... اليوت انت تعرف تماماً انها ليست اختي، التقيت بها في الطريق بعد حادثة تعرضت له وعرضت عليها مرافقتي... انابل يجب ان نتابع طريقنا، لقد تأخرنا اليوت...».

ثم تقدم رايدر منها وامسك ذراعها وما ان وصلا الى الباب، حتى سمعا ضحكة اليوت.

«اخته كان بامكانه ان يخترع كذبة افضل من هذه، ومع ذلك هذه الفتاة رائعة مع انها لا تناسب ذوقي، واتساءل اين وجدها...».

احست انابل بالاهانة وتابعت طريقها رافعة رأسها وما ان صعدا الى العربة حتى سألته.

«لماذا يعرف اللورد اليوت انني لست شقيقتك؟».

«لانه وللاسف ابن عمي، وانا آسف لانك التقيت بهذا الوغد الغبي...».

«لا اهمية لذلك، فنحن من عالمين مختلفين، وعائلتك لن تهتم لامري».

«انك محقة، ولكني اتساءل من تكونين؟ ومن اين

حصلت على هذه المجوهرات؟».

«لقد حصلت عليها بطريقة شريفة» اجابته بحدة.

«وهل قلت انا عكس ذلك؟».

تسايلت انابل هل يجب ان تعترف له بالحقيقة؟ نعم، يجب عليها ذلك والا سيظن بها ظنوناً سيئة وهي لا تحتمل ذلك.

«كانت هذه المجوهرات لوالدتي» اكتفت انابل بهذا الجواب فهي لم يعد يهمها الماضي، يجب ان تحصر اهتمامها بالحاضر.

«ماي لورد، اعطني عنوانك، لكي اتمكن من ارسال المال الذي ادين لك به».

«لقد سبق لك وسددت ديونك عندما انقذت حياتي» اجابها بلطف واحترام.

«ما هذا الكلام؟ كان بامكانك الدفاع عن نفسك منذ اللحظة الاولى، لكنك لم تكن تريد تعريض حياتي للخطر».

ارجوك، آنسة هايد، لا تناقشيني بهذا الموضوع، على كل حال انت لا تملكين شيئاً من المال، وانا اريد ان ادينك بعض الجنيهات» وعندما رأته يخرج حافظة نقوده من جيبه اصيبت بالذهول.

«ولكنك اعطيت كل اموالك لذلك اللص».

«آنسة هايد، انك تجهلين الحياة، وانا ككل نبيل، اسافر وانا احمل حافظتي نقود واحدة للصوص واخرى لي، والثانية تكون بالطبع مليئة اكثر...».

www.elromancia.com

«لا يمكنني قبول مالك» اجابته بصوت منخفض.

«وماذا ستفعلين هذه الليلة في لندن، وحدك بدون سقف يحميك؟».

«حسناً، ولكني سأعيده لك باسرع وقت ممكن».

- ٧ -

ناولها اللورد قطعاً من النقود، وبنفس الوقت توقفت العربة، فنزل اللورد وساعد انابل على النزول.

«هنا في بوند ستريت تفترق طريقنا، اسألي في احد هذه المحلات وسيدلونك على غرفة للايجار».

نظرت انابل حولها بتعجب، كل شيء هنا يختلف عن الريف، والشوارع تعج بالمارة برغم الوقت المتأخر.

«انا ممتن لك انابل، لقد اعطيت سحراً رائعاً لاسوء رحلة قمت بها في حياتي».

تساءلت انابل، هل يسخر منها ام انه صادق؟ ناولها كوبر اغراضها، وانحنى اللورد وقبل يدها.

«الوداع آنسة هايد».

«ولكن ما هو عنوانك» سألته وهو يغلق باب العربة.

www.elromancia.com
مـــروريـــة

«ليس مهماً، ولكن اقبلي هذا المال مع كل احترامي».

ظلت انابل تنظر الى العربة الى ان اختفت، فاقسمت ان تجد عنوانه وتعيد له المال لقد اهانها كثيراً.

وفجأة اقترب منها متسول وامسك يدها.

«اعطني قطعة من النقود ارجوك، انا جائع...».

«انا آسفة فلست املك الكثير من المال...».

لكن المتسول ظل يمسك يدها ويرجوها، ولم تدر ماذا عليها ان تفعل، وارتاحت عندما اقتربت منها سيدتان واخذتا تصرخان على المتسول، وابعدتاه عنها، ارادت انابل ان تشكرهما، لكن منظرهما صدمها.

«كم انت نحيفة؟ بماذا تتغذين؟» سألتها احداهما.

«توقفي مول» قالت الامرأة الثانية.

التفتت انابل نحو الامرأة الثانية علها تجد فيها سنداً لها، ولكن كيف يمكنها الوثوق بامرأة تضع الكثير من المكياج على وجهها وترتدي ثوباً قصيراً، يبدو عليها انها تعيش حياة فجور.

«يبدو انك جديدة في لندن، وتشعرين بالضياع هيا اتبعينا لنقدم لك الطعام ومكاناً تنامين فيه» قالت لها مول ثم امسكت كل واحدة بذراع من ذراعي انابل... يا الهي لماذا تركها اللورد في مثل هذا الحي؟.

حاولت التخلص منهما، لكنهما ظلتا ممسكتين بها جيداً.

«اتركاني، ارجوكما... انا لم اطلب منكما شيئاً».

وفجأة سمعت صوتاً اعاد اليها الامل.

«ايف، مول، توقفا حالاً».

التفتت انابل فرأت امرأة تقترب نحوهما.

«ارجوك مدام...».

«مدام» قالت مول بسخرية «هذا شيء مضحك، ناديها كيتي بروز فقط».

«اتركاها حالاً، والا ناديت الحرس» هددتهما كيتي.

تركتها ايف ومول رغماً عنهما وابتعدتا.

«لست ادري كيف اشكرك» قالت لها انابل «كنت اجهل ان لندن هي...» وتلألأت الدموع في عينيها.

فربتت كيتي على يدها.

«لا يجب على فتاة مثلك ان تتجول وحدها في المساء اين يقيم اهلك؟».

«ليس لدي اهل، وانا ابحث عن شقة للايجار».

«يا لها من صدفة، انك محظوظة فأنا اعرف شقة مناسبة لك، هيا اتبعيني».

لكن انابل ترددت قليلاً، وخافت ان تكون كيتي تريد بها شراً، ولاحظت كيتي قلقها.

«لا تقلقي، سأدلك على الشقة وهي امينة، ولا داعي للخوف فصاحبة هذه الشقة صديقة لي وهي صاحبة محل للتحف والبورسلان، ولقد طلبت مني ان اجد لها مستأجر اثق به».

تبعتها انابل الى محل لا يزال منيراً، وهو مليء بالاواني الرائعة والمزهريات والصحون وبعض التحف المختلفة.

استقبلتهما صاحبة المحل بالترحيب وبفضل كيتي

حصلت انابل على شقة مناسبة ودفعت ايجار ثلاثة اشهر سلفاً.

«هل استطيع زيارتك غداً» سألتها السيدة كيتي «اريد ان اشرح لك كيف تديرين امورك في هذه المدينة».

«نعم، نعم، شكراً لك».

بعد قليل دخلت خادمة تحمل معها بعض الطعام الذي ارسلته لها السيدة سمايل صاحبة المنزل ووعدتها بان تحضر لها الحطب لتشعل المدفأة.

تناولت انابل طعامها بشهية، واحست بتعب هذا النهار وبثقل كيانها فرمت نفسها على السرير ونامت نوماً عميقاً.

وما ان فتحت عينيها في الصباح حتى فكرت باللورد رايدر دون ان تدري لماذا، وتساءلت هل حضر ليلة امس الى حفلة الدوقة دي ستوبردج؟ ولكن ما يهمها من ذلك؟ لقد قدم لها خدمة ثمينة ولم لم يعطها هذه النقود لما وجدت هذه الشقة المريحة.

ولكن ماذا ستفعل الآن؟ لقد اعتادت على النهوض وايجاد فطورها جاهزاً، ويجب عليها ان تتصرف وحدها، فتوجهت الى المطبخ وواجهت مشكلة جديدة، فهي لا تعرف كيف تشعل النار، واضطرت لشرب الحليب البارد وقطعة خبز جافة، ثم وقفت امام النافذة تتأمل الشارع المزدحم بالبائعين وبالمارة، يبدو ان لندن في ضوء النهار هي مدينة رائعة...

ارتدت ملابسها بسرعة ونزلت الى دكان اللحام، وعندما سألها البائع ماذا تريد، لم تعرف ماذا تختار، فضحك

البائع من عدم خبرتها بالشراء ونصحها بقطعة من لحم الغنم، فشكرته ودفعت له ثمنها وخرجت، وفي المحلات الاخرى اخذت تراقب الزبائن وتستمع الى نقاشهم مع الباعة، وعادت الى منزلها وهي تحمل سلة جديدة وضعت فيها كل ما اشترته.

ولكنها الآن امام مشكلة جديدة فهي لا تعرف كيف تحضر طعامها، وبعد تردد استعارت من السيدة سمايل كتاباً للطبخ، وبعد ساعتين تناولت طعام الغداء الذي اعدته بنفسها وكان اللحم محروقاً والخضار لا تزال نية...

وبعد الظهر زارتها السيدة كيتي.

«لقد اخبرتني السيدة سمايل انك تدبرين امورك ولكنك لست معتادة على الاعمال المنزلية».

«لا، ولكن يجب ان اعيش... ويجب ان اجد لي عملاً».

«ماذا تعرفين؟».

«اعرف الرسم جيداً».

«بهذه الحالة، اعتقد اننا سنجد حلاً، بالكثيرات من النساء يرغبن برسمهن، ونحتاج لبعض الوقت لاقناعهن بالمجيء اليك... وبانتظار ذلك، ما رأيك لو ترهنين قطعة مجوهرات..؟».

فجأة عادت الظنون تقلق انابل بشأن كيتي هذه.

«ولكن لماذا تقترحين علي ذلك؟» سألتها بجفاف.

«لانك اذا كنت تملكين مجوهرات بامكانك رهن احداها للحصول على المال الذي يكفيك ريثما تبدأين

بالعمل».

ارتبكت انابل، كيف علمت كيتي بانها تملك مجوهرات؟ هل هي على علاقة باللصوص الذين اعترضوا طريقهم اثناء الرحلة؟.

«الا تثقين بي؟» سألتها كيتي وهي تتأملها.

«لماذا تعرفين انت امثال ايف ومول؟».

«الهذا السبب انت قلقة؟» سألتها كيتي مبتسمة «الجميع يعرفون هاتين السيدتين... انابل، ثقي بي، انا لا اريد الا مصلحتك».

- ٨ -

وما ان خرجت السيدة كيتي حتى اسرعت انابل الى محل السيدة سمايل وسألتها عن كيتي. فطمأنتها السيدة سمايل ان كيتي امرأة شريفة ولطيفة والجميع يحترمها.

وفي اليوم التالي استقبلت انابل كيتي ببشاشة وذهبت معها الى احد التجار الذين يتعاملون بالرهنيات، ورهنت زوج اقراط ذهبية مرصعة، وسألها الرجل اذا كانت قد حصلت عليها بطريقة شريفة فأكدت له ذلك فقبل الرجل لقاء مبلغ ستة وعشرين ليرة.

«ولكن هذه الاقراط تساوي ضعف هذا المبلغ» قالت له انابل.

«لن تحصلي على مثل هذا السعر عند غيري».

وبعد تردد قبلت انابل المال، واشترت في الطريق علبة

www.elromancia.com

مواد للرسم جديدة وقطعتي قماش لكي تخيط ثوبين جديدين.

وشعرت بالسعادة لصداقة السيدة كيتي، واخذت تتجول معها في شارع اوكسفورد وهي تتأمل واجهات المحلات، وفجأة لفت نظرها مايل ابن عمتها في احد محلات المجوهرات، فأصيبت بالصدمة وشحب لونها واخذت تركض وهي تصطدم بالمارة، فتبعتها كيتي الى ان وصلت الى محل السيدة سمايل.

«ما بك؟ تبدين شاحبة وكأنك رأيت شبحاً» سألتها كيتي.

«آنسة هايد، لن اسمح لاحد بأن يلحق بك الاذى» قالت لها السيدة سمايل.

«هناك رجل... يا الهي لا يجب ان يراني والا سأضيع ويضيع مستقبلي».

رافقتها كيتي الى شقتها، واحضرت لها كوب شاي ساخن، وبعد ان هدأت اعصابها، اخبرت كيتي انها لن تتمكن من التجول في الشوارع لان ذلك يشكل خطراً عليها، فعرضت عليها كتي ان تحضر لها بنفسها النساء اللواتي يرغبن برسم وجوههن الى شقتها.

«ولكن اذا ذهب هذا الرجل الى البائع صاحب الرهنيات فهو سيتعرف فوراً على الاقراط...».

«لا تقلقي انه رجل متحفظ ويحافظ على اسرار مهنته».

خرجت كيتي، ورتبت انابل اغراضها، وهكذا ستعمل وتكسب عيشها بدون مساعدة احد، وخاصة اللورد

رايدر... ولكن لماذا لا تنسى هذا الرجل المتعجرف؟ لكن ابتسامته المتعالية تعود الى ذاكرتها وتجعلها تشعر باحساس غريب يربكها ويخيفها و... وقررت ان ترد له ماله كي لا تعود وتفكر به مرة ثانية. فنهضت وتناولت ورقة وقلماً وحسبت ما يتوجب عليها ثم عدت النقود ووضعتها في مغلف، وبعد قليل سمعت ضحكات على السلم وبعد ذلك دقات على الباب وعندما فتحت وجدت نفسها امام سيدتين.

«هل انت الرسامة؟».

اشرق وجه انابل، انهم زبائن فأدخلتهما وكانتا تضعان الكثير من الماكياج، ففهمت انابل اية مهنة تشتغلان، وبعد تردد قصير ولشدة حاجتها للمال، قررت ان تتعامل معهما كي لا تضطر للعودة الى عائلتها، فهي تريد كسب المال لكي تعيش وبعد ان انتهت من رسمهما كانت دهشتهما كبيرة.

«لم اكن اعتقد انك ترسمين بهذا الشكل» قالت لها الاولى بحماس كبير.

ولا انا ايضاً، قالت انابل لنفسها، وعلمت انابل ان السيدة كيتي هي التي نصحتهما بالمجيء اليها وقبل خروج هاتين السيدتين دخل اللورد رايدر وكان انيقاً والابتسامة تنير وجهه.

«عزيزتي الآنسة هايد» واقترب نحوها «كيف حالك؟» ثم وقف يتأمل اللوحة التي امامها، فارادت انابل ان تقول له بانها بامكانها الرسم بطريقة افضل ايضاً، ولكن ما يهمهما

اذا اعجبته رسوماتها ام لم تعجبه... لكنه لم يبد اي تعليق، وقدم لها باقة من الزهور البرية.

«اعتقد انك اشتقت الى الريف».

تذكرت انابل ايام طفولتها الاولى عندما كانت تتنزه مع والدها في الغابة ثم يعودان يحملان مثل هذه الزهور البرية ويقدمانها الى والدتها.

«شكراً لك».

عندئذ امسك اللورد اللوحة وقال لها.

«انها رائعة، لم يسبق لي ان رأيت مثل هذا التناغم بين الالوان».

ارتبكت انابل انه يسخر منها، الهذا السبب جاء لزيارتها، وابتسمت رغماً عنها عندما دفعت لها السيدتان قطعاً من النقود وشكرتاها وخرجتا.

«شكراً لك على الزهور» قالت له عندما لاحظت انه يتأمل اثاث الشقة باهتمام.

«ولكن كيف عثرت على عنواني؟».

«اوه، بكل سهولة ايمكنني الجلوس؟».

«لست بحاجة لاذني لكي تجلس».

«يا له من استقبال كنت اعتقد انك ستقدمين لي كوباً من الشاي».

«اعتقد انك تفضل الخمر والنبيذ... ولكن ما هو سبب زيارتك لي؟ لم يكن يجب علي المجيء الى لندن، ولم اكن اعلم انها...».

«انها ماذا؟ آه، ان غضبك يسليني كثيراً، ولست نادماً

على الزيارة» قال لها وهو يضحك.

«انا سعيدة لرؤيتك سعيداً» قالت له بحدة «والآن اخرج من هنا حالاً ودعني بسلام».

«لا تخافي، لن اخبر احداً اين تختبئين» قال لها بلهجة جادة «لقد التقيت بالسيدة كيتي براوز، وصادف انني اعرفها... بامكانك الوثوق بها، لقد طلبت من سكان هذا الحي ان لا يخبروا احداً بوجودك هنا»..

«حقاً؟» سألته انابل بدهشة.

«نعم، انت هنا بأمان، ولكن لا تبتعدي كثيراً، عن هذا الحي، والا سيجدك مستخديمك القدماء».

«يبدو ان سذاجتي تسليك كثيراً».

فاقترب منها ولمعت عيونه ببريق غريب وضمها اليه.

«دعني فوراً، والا سأصرخ».

«اترغبين حقاً في ان اتركك؟» وطبع قبلة على عنقها، فارتعشت بين ذراعيه، عندئذ ابتسم اللورد وتركها، فأسرعت انابل وتناولت المغلف الذي لا يزال على الطاولة، وناولته لرايدر.

«هذا سيسليك قليلاً، والآن لم يعد لك شيء عندي».

فتح اللورد الرسالة وقرأ بصوت مرتفع.

«اجرة نقل ليرة وعشرون شلناً، اجرة الفندق عشرة شلينات، ثمن طعام شلن وستة بنس، دين جنيهان وثمانية شلن».

واخذ يعد النقود بجدية ثم وضعهم في جيبه.

«شكراً آنسة هايد» قال وهو يجلس من جديد «الطقس

www.elromancia.com

منعش في هذه الايام، بامكاننا ان نقوم بنزهة في ميدان هانز، فانت لا تعرفين ميادين لندن، انت بحاجة لهواء منعش».

يا له من رجل ماجن، وصحيح ما يقال عنه بانه فاجر وفاسق.

«اتمنى ان اتمكن يوماً من القيام بنزهة على ظهر جواد» اجابته بجفاف.

- ٩ -

تأمل اللورد ملابسها البسيطة قليلاً فاحمر وجهها.

«لقد اشتريت قماشاً جديداً، لكني وقتي لم يسمح لي بعد بخياطتها...» ولكنها قطعت كلامها، لماذا تخجل من ملابسها امامه؟ فتنهدت ورفعت رأسها فألتقت نظراتها بنظرات اللورد ولم يكن فيها اي اثر للخسرية بل فيها بريق لم تستطع تحديده... وتمنت لو يتركها وحدها.

ولحسن الحظ سمعت طرقات على الباب فأسرعت وفتحته ووجدت امامها فتاتين تشبهان في لبسهما الزبونتين السابقتين.

«نحن صديقتي بات ودوركاس، ولقد اعجبتنا لوحتاهما، ايمكنك ان ترسمينا؟».

وافقت انابل، عندئذ نهض اللورد رايدر.

www.elromancia.com

«انا سعيد لانك وجدت لك عملاً» قال لها بسخرية من جديد «وستشرحين لي ذات يوم لماذا مستخدميك متشوقون جداً للاحتفاظ بخدماتك» اضاف بصوت منخفض ثم خرج.

استعادت انابل هدوءها وبدأت عملها، وبعد لحظات دخل جاك الذي يعمل في محل السيدة سمايل، واعطاها مزهرية رائعة من الكريستال.

«انها هدية من اللورد رايدر».

فوضعتها جانباً، انها لا تريد شيئاً من هذا الرجل، ولكنها ودون ان تدري ابتسمت وملأتها بالماء ووضعت فيها باقة الزهور.

لماذا يقدم لها هذه الهدية؟ بدافع اللطف والتهذيب، ام يريد السخرية منها؟ ثم طردت هذه الاسئلة من رأسها وركزت اهتمامها على الوجه الذي امامها.

مرت ثلاثة ايام، وطرق بابها العديد من صديقات بات ودوركاس، وكانت انابل ترسمهم، وتستعمل دائماً الوانا جميلة ارضت كل زبائنها، وفي مساء اليوم الرابع عدت نقودها، وكانت فرحتها كبيرة لقد حصلت على مبلغ لا بأس به، وفكرت بسرعة بالبحث عن خادمة لانها تعبت من الاعمال المنزلية وهي بحاجة لمساعدة، وبنفس الوقت زارتها السيدة سمايل واخبرتها ان هذا المنزل ومحل البورسلان كانا دائماً محترمين، وابدت انزعاجها من تردد امثال هؤلاء الزبائن الى المنزل، لكي لا تتشوه سمعة السكان والمحل.

«اعذريني ولكن... و لكني لم افكر بهذا ماذا سأفعل؟ يجب ان اعمل».

«يوجد تجار يدفعون لك اكثر لكي ترسمي زوجاتهم واولادهم».

«اتمنى ذلك، ولكن كيف سأتعرف عليهم؟».

«اصنعي بطاقات زيارة، وانا والسيدة كيتي سنوزعها على افضل الزبائن».

وهكذا حضرت انابل بطاقات وكتبت عليها بخط جميل.

«الآنسة هايد، الرسامة تعرض عليكم ان ترسمكم، والسعر سيكون متواضعاً».

ووزع الصبي جاك البطاقات في كل المحلات، ووجدت انابل بالصدفة خادمة تدعى سالي تامكنغ التي وافقت على العمل عندها وسرت انابل كثيراً عندما علمت ان سالي تسكن في غرفة بنفس الشارع، وليست بحاجة للمبيت عندها، ولكي تزيد من فرحتها اخبرتها سالي انها كانت خياطة ولها خبرة طويلة في هذا العمل.

وقبلت بكل سرور ان تخيط لها القماش الذي اشترته منذ ايام، ووعدتها بان تصنع لها ملابساً انيقة جداً.

ظلت انابل سجينة في شقتها خوفاً من لقاء ابن عمتها مايل، ولاحظت السيدة سمايل حزنها فنصحتها باستجار عربة اذا اضطرت للخروج وهكذا لا يتعرف عليها المارة في الشوارع.

وهكذا استقلت انابل عربة اقلتها الى المكتبة حيث اشترت مجلة للازياء، ثم اشترت قبعة مزينة بالشرائط

وجوارب وقفازات وعادت الى منزلها مشرقة الوجه، وسرت كثيراً عندما وجدت ان سالي حضرت لها وجبة طعام شهية لم تأكل مثلها منذ مدة طويلة، وبعد تناول الطعام احضرت لها سالي فنجان قهوة، وشعرت انابل بسعادة كبيرة لانها وجدت خادمة نشيطة مثل سالي وبأجر زهيد.

«اتريدين ان افصل لك ملابسك؟».

«نعم، بالتأكيد ولكني اريد ان اطرح عليك سؤالاً اولاً... هل تعرفين السيدة كيتي براوز؟».

«لا، لم اسمع عنها ابداً» اجابتها سالي بدهشة ثم حملت صينية القهوة، وعادت الى المطبخ.

وبعد الظهر ساعدتها في اختيار موديلات لملابسها، وتخيلت انابل نفسها في هذه الملابس الجديدة، وتساءلت ماذا سيفكر اللورد رايدر عندما سيراها؟.

وبعد عدة ايام، ارتدت انابل ثوبها الجديد وسرحت لها سالي شعرها، واعجبت انابل كثيراً باناقتها، وبعد قليل دخلت زبونتان انيقتان فدعتهما للجلوس وبدأت بعملها، وعندما اوشكت على وضع آخر لمسة على اللوحة التي بين يديها حتى دق الباب وفتحت الخادمة للورد رايدر.

تفاجأت انابل ولكنها ظلت تتابع عملها بينما جلس اللورد يراقبها، وبعد قليل شكرتها آخر زبونة ودفعت لها اتعابها وخرجت، فالتفتت انابل نحو اللورد.

«ما هو شرف هذه الزيارة؟ اتمنى ان لا تكون تريد التسلية فقط».

«لقد مضى زمن طويل لم يرسمني فيها احد، وبالصدفة

وجدت في احد المقاهي احدى بطاقاتك...».

«توقف عن المزاح، ماي لورد، فانت هاو فنون وتعرف بالتأكيد الكثير من الرسامين المشهورين، واعذرني انا لست منهم، ولا احب سخافتك».

اقترب اللورد منها وامسكها بين ذراعيه بعنف.

«دعني».

«اعتذري اولاً».

«ابداً، ابداً، اخرج فوراً، انا لا اريد ان ارسمك».

بحركة سريعة رفع اللورد وجهها نحوه لشدة خوفها بدأت انابل ترتجف.

«مما تخافين آنسة هايد».

«لا شيء» كذبت عليه.

«حقاً؟ ولكنك لا تقاوميني كثيراً عندما اقبلك...».

«انك اقوى مني بكثير، فكيف يمكنني مقاومتك؟».

«لكنك اثبت شوقاً لا يقل عن شوقي، لا تنسي ذلك».

«اخرج فوراً، ولا تعد مرة ثانية» قالت له وهي ترتجف من الغضب.

«لكني مصر على ان ترسميني».

«حسناً، سأرسمك اذا كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة للتخلص منك» اجابته بكره.

جلس اللورد بهدوء وبدأت انابل ترسمه بيد مرتجفة لكنها حاولت ان تركز اهتمامها على عملها، وعندما انتهت اللوحة نهض اللورد وهو يحترق من الشوق لرؤية اللوحة.

«آه، انك تملكين حقاً الموهبة» قال لها باعجاب

صادق، ثم اخذ اللوحة وشكرها ودفع لها قطعة ذهبية.

«وانا ايضاً، ادفع ما يتوجب علي» ثم خرج وتركها فريسة للافكار والانفعالات، انها تشعر بالضعف امامه... اية قوة غريبة يملكها عليها؟ لماذا تكرهه وتحبه بنفس الوقت؟... انها تشعر بالقرب منه بانها امرأة اخرى...

- ١٠ -

ومرت ايام اخرى، وتكاثر عدد زبائنها حتى انها لم تكن تستريح الا اثناء تناول وجبات الطعام وفي المساء، ومع ذلك كانت صورة اللورد رايدر لا تفارقها، ولاحظت امام المرآة ان وجهها يحمل علامات التعب والسهر، يجب ان تعالجه، ففتحت صندوقاً يحتوي على ادوات التجميل، وكانت خلال الساعات الطويلة التي كانت تقضيها وحدها في قصر هاركور تقرأ الكتب القديمة التي تصف مراهم تحدث معجزات على الوجه.

وكلها مؤلفة من النباتات، ولقد جربتها واصبحت خبيرة بها وقادرة على تركيبها بنفسها، وهكذا اعادت النضارة الى وجهها وهي تتساءل ماذا سيكون رأي رايدر بها، لكن اللورد لم يظهر طيلة الاسبوع هل هو غاضب منها؟ يجب

www.elromancia.com

عليها ان تحاول نسيانه.

ولكنها تعلم انها اصبحت متعلقة به وبينما هي غارقة في افكارها زارها اللورد اليوت ابن عم اللورد رايدر تفاجأت انابل كثيراً بزيارته ولم تكن ملابسه بنفس الاناقة كالمرة الاولى التي التقت به فيها.

جلس اللورد وانتظرت انابل بفارغ الصبر ان يبدأ حديثه، فهل يحاول ان يهينها بناء على اقتراح اللورد رايدر؟.

«اين يمكنني الجلوس، اريدك ان ترسميني فوراً؟».

«هل هذا هو السبب الحقيقي لزيارتك؟».

«ولماذا اذاً؟ لقد علم خادمي من احدى خادمات اللورد رايدر انك رسمت له لوحة رائعة، فذهبت لرؤيتها واعجبتني كثيراً، وكل خدم رايدر يعلمون انه رافق فتاة الى لندن وانه يزورها كثيراً... ويثرثرون ويقولون بانه معجب بها، آنسة هايد، لا تهتمي لاقاويل الخدم».

«لقد قدم ابن عمك لي خدمة وانا في طريقي الى لندن».

«رايدر يكون احياناً خدوماً وخاصة عندما يشعر بالملل».

«اخرج فوراً، ارجوك» طلبت منه بحدة لكنه لم يتحرك.

«آنسة هايد، لقد طلبت منك ان ترسميني».

«لا ارغب بذلك، اخرج فوراً».

«ارسميني اولاً، ثم اشتري صحيفة اليوم، والآن هيا، ابدأي العمل».

«ماذا تعني؟ اوضح كلامك».

«كل قراء الصحف علموا هذا الصباح ان فتاة شابة هربت من منزل عائلتها وانهم يبحثون عنها... وانت تفهمين جيداً ما اعنيه».

«ايجب ان ادفع لك ثمن سكوتك؟» سألته باحتقار.

«لا تتكلمي بهذه اللهجة، والا سلمتك للسلطات».

اخفضت انابل رأسها وتناولت لوحة بيضاء وبدأت ترسمه بصمت، وعندما انتهت نهض اللورد اليوت وتفحص اللوحة وغضب كثيراً، فدون قصد منها اظهرت انابل كل عيوب وجهه، فمه الكبير وانفه الطويل.

«بامكاني ان ارسمك مرة ثانية، كنت غاضبة ولم استطع... امنحني فرصة ثانية».

تناول اليوت اللوحة ورمى لها بشلنين وخرج، تنفست انابل الصعداء، ولكنها سمعت صراخاً على السلم، وعرفت صوت اللورد رايدر، ماذا يحصل؟.

وبعد قليل دخل رايدر وعلامات الغضب على وجهه..

«ماذا كان يفعل اليوت هنا؟ هل اهانك؟».

شحب لون انابل، هل قرأ رايدر الصحف؟ هل سيعيدها الى عائلتها؟ ام انه سيعرض عليها شيئاً بالمقابل؟.

«كيف تجروء انت ايضاف على الدخول دون اذن؟» سألته بحدة محاولة اخفاء خوفها، «لماذا تتدخل في حياتي؟».

تقدم اللورد منها وامسكها بعنف، فصرخت من الالم.

«دعني، دعني».

«اجيبي اولاً».

توقفت انابل عن المقاومة وشعرت باحساس غريب وارادت ان تهرب من ملامسته التي تربكها، وبنفس الوقت كانت تحترق من الشعور بهذا القرب منه... وكأن اللورد ادرك رغبتها، فأصبحت لمساته رقيقة على ذراعيها.

«لماذا تثريني هكذا؟ لم يسبق لامرأة ان...» لكنه قطع كلامه ووقف امام النافذة ثم عاد والتفت نحوها وسألها.

«الا تجدين لندن صاخبة؟ وانت التي كنت تعيشين دائماً في الريف؟».

«لم يكن قصر هاركور مريحاً بالنسبة لي، كانوا يزعجونني دائماً... في عملي».

اخذ رايدر يتأملها وكأنه يحاول اكتشاف سرها.

«لقد جاء اللورد اليوت فقط لكي ارسمه».

سحب اللورد قصاصة جريدة من جيبه.

«اقرأي هذه واشرحي لي كل شيء» قال لها بجفاف.

قرأت انابل الاعلان الذي يصفها ويصف ملابسها، وعائلتها تقدم مكافأة لمن يجدها، فأحست انابل بان الارض تدور بها، فرمت نفسها على الكنبة.

«انت الآنسة هاركور، اليس كذلك؟» سألها بلطف «اذن لماذا تخفين هويتك الحقيقية».

«الم تكن لتعيدني الى القصر اذا عرفت انني قريبتهم».

«ما هي صلة قرابتك بهم».

«السيدة بولمور هي شقيقة والدي، وليس لدي اهل غيرهم، وفي وصيته طلب والدي منهم الاعتناء بي حتى ابلغ سن الرشد...».

«لماذا اذن تركك والدك مع اناس من هذا النوع؟».

«لانه لم يكن يعلم كم ستتغير اخته بعد الزواج».

«لماذا يحمل القصر اسمك؟».

«لانه والد جدودي، ولقد تركه والدي لكي تقيم فيه اخته، لان والدتي فضلت العيش في منطقتها».

«والمجوهرات التي كانت معك؟».

«اتظن انني سرقتها؟».

«والرجل الذي كان يجلس في العربة واخافك كثيراً هل كان عمك؟».

«لا، انه ابنه مايل، وهو يحب لندن كثيراً، ولا يوفر اية فرصة لزيارتها».

«على كل حال لا ضرورة لتغيير مكان اقامتك، فأحد خدم اليوت يراقب تحركاتك ليلاً ونهاراً...».

اذن هي مراقبة، واسرعت بعد خروج اللورد الى النافذة، وكان الشارع مزدحماً، اي واحد من هؤلاء هو الذي يراقبها؟ ولكن لماذا اللورد اليوت مهتم بامرها، ايريد فقط اغاظة ابن عمه.

في الايام التالية تابعت انابل عملها رغم خوفها المتزايد، وكانت تشعر بان بين لحظة واخرى سيأتي احد ليبحث عنها، ومع الايام اصبح يقصدها الاغنياء والارستقراطيون، وفي احد الايام شهر اذار دخلت الى مشغلها اللايدي ايثر فنشر ترافقها فتاة خجولة واللورد اليوت ايضاً، وبعد ان حيتها اللايدي ايثر بتعالي قدمت لها ربيبتها باميلا، ولاحظت انابل كثيرة المكياج الذي يغطي وجه هذه

الشابة.

«لقد اخبرني اليوت انك موهوبة، اريدك ان تتخلي عن الواقعية وترسمي لباميلا لوحة تظهرها جميلة، انها مخطوبة لشاب ثري في اسكتلندا، ولكنه لا يعرفها الا من خلال الرسائل...».

- ١١ -

تعجبت انابل من معاملة اللايدي لباميلا بهذا الاحتقار.

«انا لا اريد الزواج من رجل لم اره من قبل» قالت باميلا.

«انظري لنفسك في المرآة، من يرغب بك؟» ثم التفتت اللايدي نحو انابل واضافت «لقد اصيبت بالجدري وهي صغيرة وتركت اثاراً على وجهها.

«ولكنها محقة يجب ان ترى ذلك الشاب قبل زواجها منه» قالت انابل.

انتفضت اللايدي اثير وقالت لها.

«اريدن ان ترسميها، والا...».

ايمكنني ان ازيل الماكياج عن وجهها؟».

«هذا ليس مهماً، المهم ان يقع الشاب بغرامها».

www.elromancia.com

ثم التفتت نحو اليوت وطلبت منه مرافقتها لشراء بعض القماش لباميلا، وظلت باميلا وحدها مع انابل.

«الا تعلم اللايدي اثير ان هذه البودرة تضر ببشرتك؟».

«انها لا تهتم لذلك» اجابتها باميلا بمرارة «وهي تنزعج دائماً من النظر الى وجهي».

ابتسمت لها انابل بلطف ووضعت على وجهها طبقة من الكريم الطبي المحضر من الاعشاب.

«ما هذا؟».

«انه دواء من اليونان يتألف من زيت اللوز وماء الورد... ان بشرتك ليست مشوهة، وهذه البثور ليس من اثار الجدري، ويجب ان تأكلي الخضار والفاكهة دائماً، فيختفي كل ذلك من وجهك» ثم سرحت لها شعرها وزينت وجهها وقدمت لها المرآة.

«يا الهي، هذه معجزة لقد اظهرت جمال عيوني، هكذا ابدو جميلة تقريباً، ايمكنك ان تعطيني المزيد من هذه البودرة التي تحضريها بنفسك؟ وسأدفع لك ثمنها من مالي الخاص».

وافقت انابل، وبدأت ترسم وجه الفتاة وعندما انتهت وصلت اللايدي اثير، وابدت معارضتها على طريقة المكياج هذه، ثم دفعت لها اتعابها وخرجت برفقة باميلا واليوت على ان ترسل احداً يأخذ اللوحة عندما تجف، وبعد قليل دق الباب واعلنت سالي وصول اللورد رايدر.

«كيف حالك، آنسة هاركور؟» قال لها بسخرية.

«ارجوك نادني الآنسة هايد».

«حسناً».

«ما سبب هذه الزيارة هل تشعر بالملل؟».

«بالفعل، الحياة مملة، وانت تعرفين كيف تسليني».

«ان لديك كل شيء، المال، الوقت والذكاء، لكنك تفسده انك تتصرف كالـ...».

«كالفراشة؟» سألها غاضباً، ثم التفت الى لوحة باميلا.

«انك لا تحترمين الواقع، هل هكذا رأيت باميلا؟ هذا مستحيل».

«وما يهمك مما افعله؟».

«لقد قررت الاهتمام بك».

انه رجل خطير ومع ذلك تشعر برغبة قوية لكي ترمي نفسها بين ذراعيه وتشعر بدفء لمساته...

«دعني لوحدي، ارجوك ولا تعد مرة ثانية».

«اتساءل اذا كان اليوت سيحاول ان يشي بك... انه يقع تحت ديون كبيرة والمكافأة قد تغريه».

لم ترغب انابل باظهار خوفها، فغيرت الموضوع.

«عندما سترى باميلا ستلاحظ بنفسك مدى صدق لوحتي، هذا بفضل مراهمي».

«يا له من تغيير، انا متأكد ان كل نساء لندن سيزحفن اليك» ثم اقترب منها ونظر اليها بحنان فارتبكت واخفضت نظرها.

«ان بشرتك ناعمة ونضرة» همس رايدر.

«كف عن ذلك، انا لست ضحية جديدة لك، الا يكفيني كوني يتيمة ووحيدة ومهددة؟».

«انا لا استغل الضعفاء» اجابها بحدة «هل طلبت منك شيئاً عندما وجدتك بحالة تعيسة في منتصف الطريق؟»..

«كنت تريد التسلية».

«الم يكفيك الدرس الاول؟ اذن هذا درس آخر...»

وقبل ان تتمكن من الحراك ضمها الى صدره، وقبلها بعنف، شعرت انابل بالخوف في البداية، وبعد لحظات استسلمت لقبلاته اللذيذة، وعندما ابتعد عنها ظلت مجمدة مكانها كالمصدومة.

فنظر اليها وكأن شيئاً لم يحدث بينهما ثم ودعها وخرج فرمت نفسها على الكنبة وشعرت بالضعف والخجل.

لقد استسلمت لقبلاته بكل سذاجة بينما هو يسخر منها ويتلاعب بعواطفها... هل وقعت في غرامه؟ لا، فهذا سيكون فظيعاً، وتمنت اقتراب موعد بلوغها سن الرشد لكي تعود لاحترامها وبانتظار ذلك يجب ان تكون شجاعة.

وبعد قليل دخلت السيدة سمايل ترافقها سيدتان انيقتان تضعان قبعات كبيرة تخفي وجوههما.

«انا اماليا بلون، ولقد مضى زمن طويل لم اكشف فيه عن وجهي، ايمكنك مساعدتي في استعادة جمالي؟»

تفحصت انابل وجهها بدقة.

«ليست الجدري هي السبب، انه الماكياج الذي تستعملينه».

«وماذا سأفعل؟ يجب ان اخفي هذه البثور».

مسحت انابل وجه اماليا ثم نظفته باحد المراهم المصنوعة من النباتات، ثم وضعت لها الماكياج وقدمت لها

المرآة امام دهشة السيدة الثانية.

«غير معقول انه تغيير رائع» قالت اماليا بحماس.

فتشجعت رفيقتها وسلمت وجهها لانابل، وخرجت السيدتان سعيدتين من منزل انابل.

وكما توقع اللورد رايدر في الايام التالية كانت تتردد عليها الكثيرات من النساء اللواتي يدخلن حزينات ويخرجن بوجوه مشرقة بعد نصائح وعلاجات انابل، ولاقى عملها في التزيين شهرة اكثر من الرسم واصبح يدر عليها مالاً اكثر، فكتبت بطاقات زيارة جديدة ووزعتها على محلات الموضة وسرت الاشاعات عن المعجزات التي تحققها انابل.

ورغم نجاحها في عملها، لم تكن فرحتها كاملة، فصورة اللورد رايدر لا تفارقها، واعتقدت انها لن تراه من جديد، ولكنه زارها قبل ظهر هذا اليوم.

وكانت شقتها مليئة بالزبائن، ولم يجد له كرسياً ليجلس عليه، فظل واقفاً لمدة ساعة ينتظرها، لكنها لم تتمكن من ان تمنحه دقيقة واحدة من وقتها، فخرج، واحست انابل بقلبها يتمزق.

وعاد بعد يومين، فابتسمت له ولم يعد بامكانها اخفاء فرحتها بلقائه فلاحظ اللورد سرورها.

«هل اسعدك مجيئي؟ ام ان النجاح ينير وجهك؟ انني اعترف بانني كنت مخطئاً عندما قلت لك انك لن تستطيعي تدبير امورك وحدك».

«اتريد ان تشرب الشاي؟».

«ان اسمك يتردد في افضل صالونات لندن، انك

تستحقين هذا المجد، لان نتائج عملك واضحة جداً».

«شكراً، وانا اريد ان اصنع المزيد من المراهم، يجب ان احقق ما احلم به...».

«انك مدهشة آنسة هايد، لم يسبق لي ان رأيت فتاة تملك مثل عقلك؟».

«سأجد اسماً لابتكاراتي، ما رأيك بمستحضرات افروديت؟...» ثم قطعت كلامها عندما لاحظت انه يحاول ان يخنق ضحكته.

«هل كلامي يضحكك ويسليك؟» سألته بحدة.

- ١٢ -

فتقدم منها لكنه لم يلمسها.

«ان شجاعتك تعجبني حقاً، انك مزيج من الارادة القوية والبراءة، احب نضارتك وبراءتك».

«ستحاول بالطبع ان تجعل مني سخرية بين اصدقائك... ولكن ماذا يهمك؟».

وقبل ان يجيبها دخلت زبونة يرافقها زوجها فاضطر اللورد رايدر مرغماً على الاستئذان.

ومرت اسابيع والزبائن تتزاحم على شقة انايل واصبح الكثيرون يأتون فقط لمشاهدتها وللثرثرة وشرب الشاي، فاضطرت لتغيير اثاث الصالون ولشراء طقم سرفيس جديد واضطرت لرهن آخر قطعة مجوهرات عندها لكنها لم تكن حزينة لان المال الذي ستكسبه سيمكنها من شراء

www.elromancia.com

مجوهرات جديدة.

وبعد ايام زارتها السيدة ميلر زوجة تاجر معروف، واخذت انابل تزين وجهها وتثرثر معها، وصدفة لفظت السيدة ميلر اسم اللورد اليوت، وقالت لها انه يعد الفتيات بالزواج ثم يتركهن محطمات القلوب.

«بينما انا لا اجده فاتناً، بل على العكس» اجابتها انابل.

«وانا اتساءل لماذا هو لئيم وشرير لهذه الدرجة؟».

«بسبب الغيرة» اجابتها السيدة ميلر «انه من سلالة عائلة غنية جداً، لكن املاكه لا تعادل املاك ابن عمه اللورد رايدر... هل سبق لك ان التقيت برايدر؟».

«علمت انه فاسق» اجابتها انابل مدعية عدم الاهتمام.

«نعم انه يحب المتعة لكنه ليس حقيراً كاليوت».

ظلت انابل فريسة للحزن طيلة ساعات، ان ظنونها عنه في محلها، فهو يغري النساء ثم يتخلى عنهن، وقررت ان لا تكون ضحية جديدة له.

وبعد الظهر دخلت زبونتان فأسرعت انابل لاستقبالهما وفجأة وجدت نفسها وجهاً لوجه امام ابنة عمتها دريسالا فتجمدت في مكانها، وبعد قليل جمعت شجاعتها وابتسمت ودعتهما للدخول.

جلست دريسالا وطلبت منها ان تزين وجهها دون ان تقول اي شيء آخر، وعندما انتهت انابل نظرت دريسالا الى المرآة باعجاب لا يخلو من السخرية ثم سألتها.

«عظيم، كيف اكتسبت هذه البراعة؟».

«من ساعات وحدتي الطويلة في فترة طفولتي، التي سمحت لي بقراءة كل الكتب الموجودة في مكتبة العائلة» اجابتها انابل ثم ندمت وخافت ان تحاول دريسالا الانتقام منها، وعندما خرجت هذه الاخيرة لم تترك سوى مبلغاً زهيداً على الطاولة، وبسرعة نادت انابل على خادمتها سالي واخبرتها انها مضطرة للانتقال الى شقة اخرى وبسرعة.

واما دهشة الخادمة بدأت انابل تجمع ادوات الرسم، وفجأة دخلت دريسالا مرة ثانية دون ان تكلف نفسها الدق على الباب.

«ماذا تفعلين؟ اتدبرين هرباً جديداً؟» قالت لها بسخرية.

«اخرجي فوراً، انا واثقة انك ستخبرين اهلك».

«اوه لا، انت مخطئة» قالت لها دريسالا بحنان ادهش انابل «انا اريد أن اقدم لك يد المساعدة، فانا افهم ان مايل لا يعجبك، وانا ايضاً اجده فظاً، بامكانك الاحتفاظ بحريتك شرط ان تقدمي لي خدمة».

نظرت اليها انابل بدهشة وقلق وطلبت منها ان توضح كلامها.

«انت تعتقدين انني اردت الزواج من اللورد رايدر لانه غني فقط؟».

«ولهذا السبب دعاه والدك لقصر هاركور».

«نعم، ولكني اريد ان اصبح زوجته لانه اكثر الرجال سحراً وجمالاً».

«وكيف يمكنني مساعدتك؟» سألتها انابل وهي تعرف ان اللورد لا يتحمل فكرة زواجه منها.

«انابل، لا تدعي البراءة، لقد علمنا ان اللورد يحاول التقرب منك، لقد سافرت برفقته، وقضيت ليلة معه في نفس الفندق».

«كيف تجرؤين؟ هذا ليس صحيحاً، لقد قدم لي المساعدة فقط، ومن قال لك كل هذا؟».

«انت تعلمين جيداً».

شحب لون انابل، ايمكن لرايدر ان يهزأ بها امام الناس... وهي التي اعتقدت بصدقه، وبادلته القبل يا الهي، ماذا يظن الناس بها؟.

«لا، انا متأكدة ان اللورد اليوت هو وراء هذه الاشاعات لانني التقيت به في ذلك الفندق».

«نعم ويقال ان رايدر امن لك سكناً في لندن لكي تستمري في شكره على مساعدته لك... المهم، انا اريدك ان تساعديني بالزواج من رايدر، ارجوك، انابل، لدى خطة اريدك ان تساعديني على تنفيذها، والا فانك ستضطرين للعيش مع اخي مايل الفظيع».

يا الهي، يجب ان تطيع دريسالا كي تنقذ حريتها، وهكذا اضطرت للموافقة على خطة دريسالا.

وبعد يومين اعلنت سالي وصول اللورد رايدر.

«كيف حالك؟» سألته انابل بمرح «آه، كم اشتقت اليك».

بدت الدهشة على وجه اللورد من هذا الاستقبال الغير

متوقع، فقرر الرحيل فوراً.

«اوه، لماذا لا تبق قليلاً...» وتقدمت نحوه بدلال.

«يبدو انك ترغبين بقول شيء مهم» قال لها رايدر وهو يشعر بحيرة من تبدل موقفها منه.

«اوه لا شيء مميز...».

«اذن انا ذاهب».

«لا... اتريد شرب كوب من الشاي معي؟» سألته متلعثمة وهي منزعجة من هذا الدور.

«ايمكنك ان تقدم لي خدمة؟».

«ماذا تريدين؟».

«انا... انا... ارغب في التنزه في حدائق فوكسهال، ايمكنك ان ترافقني؟».

تأملها اللورد قليلاً فاحمر وجهها واخفضت رأسها.

«لم اكن اتوقع منك مثل هذا الطلب، حسناً سأمر عليك هذا المساء».

«اوه لا، فليكن موعدنا مساء غد» وابتسمت بمرح.

«ان تصرفك غريب آنسة هايد، انك تبتسمين بشكل رائع، وانت لا تشبهين احداً من النساء...».

عندما اصبحت انابل وحدها رمت نفسها على اقرب مقعد، اتعبها هذا الدور، ويجب ان لا تضعف في هذا الوقت العسير، ثم طلبت من خادمتها ان تخيط لها قناعاً تضعه على وجهها غداً، وارسلت رسالة موجزة لدريسالا، وفي الساعة الثامنة من مساء الغد، كان رايدر ينتظرها، وتفاجأ بهذا القناع الذي تضعه.

«الافضل ان لا يتعرف علي احد».

وركبت في عربته الفاخرة وعندما وصلا الى فوكسهال نزلا وتمشيا في الممرات بين الاشجار الكبيرة، وكان الليل هادئاً والانوار تسطع في ممرات الحديقة.

- ١٣ -

وشعرت انابل بشوق كبير للريف وتنهدت، ودون ان تشعر ضمها اللورد الى صدره، وهمس باسمها بحنان ارتعشت الفتاة وتمنت لو انها تستطيع البقاء بين ذراعيه، ولكن... انها مجنونة... فابتعدت عنه وتذكرت انه يجب عليها مساعدة دريسالا.

لكن اللورد رفع القناع عن وجهها، واطبق شفتيه على شفتيها وانابل كالمسحورة بادلته قبلته الحارة.

«انك تدهشيني انابل، تبدين باردة وبنفس الوقت تشتعل احاسيسك ما ان اقترب منك، لماذا انت حزينة؟ لا تخافي مني، انا اريد مساعدتك...».

«انك تهزأ مني، وكل ما يهمك ان تضيف اسمي الى لائحة ضحياك».

www.elromancia.com

«لا، انت مختلفة عن الاخريات، انك تسليني كثيراً».

«انا لست سوى تسلية بالنسبة لك» اجابته بمرارة.

ثم ابتعدت عنه وسألته.

«اين يوجد مطعم؟» واعادت القناع الى وجهها بيد مرتجفة.

«يا للخسارة باخفاء كل هذا الجمال، الم تجدي من يعاملك بمحبة بعد وفاة والديك؟».

«مربية واحدة فقط كانت تعاملني بمحبة، لكن عمي طردها، ولا بد انها تعيش الآن في بؤس».

وتذكرت انابل المربية التي كانت ترعاها باهتمام كبير، والتي اخبرتها في سن العاشرة من عمرها انها المالكة الحقيقية للقصر وللاراضي، وستكون ملكاً لها عندما تبلغ سن الرشد، ولم تكن هذه الطفلة تفهم اطماع عمتها وزوجها.

وعندما طلبت منهم المال لشراء كلب صغير من اموالها التي ورثتها عن والدها، غضب عمها وادرك ان المربية اخبرتها الحقيقة، فطرد المربية وذات يوم دخلت انابل مكتب عمها خلسة واكتشفت وصية والدها، ولهذه الذكرى سالت دموعها تحت القناع، لقد اقتربت ساعة تنفيذ مخططاتها، وماذا يهم اللورد، فبامكانه ان يتخلص من دريسالا بنفسه.

وفي المطعم، حاولت انابل ان تبتسم دائماً، وبعد تناول الطعام امسك اللورد يدها وقبلها، وتوسل اليها كي ترفع القناع، فرفعته قليلاً ثم نظرت الى الساعة وكانت تشير الى

العاشرة... لقد حان وقت التنفيذ.

«اوه، يا الهي، لقد اضعت عقدي، لا بد انه وقع في الممر ايمكنك ان تذهب للبحث عنه؟».

ابتسم اللورد وكأنه يشك بشيء ما، ثم نهض.

«اتمنى ان اجده في هذا الظلام، انتظريني هنا».

وما ان ابتعد اللورد حتى اقتربت دريسالا من انابل وكانت تضع مثل قناعها وبسرعة تبادلا الاماكن.

«قد يعرف صوتك؟» قالت انابل بقلق.

«لا تقلقي اختفي الآن».

خرجت انابل بسرعة، وما ان خرجت من الحديقة حتى امسك بها رجل.

«اتركني، ماذا تريد مني؟».

«يجب ان تلعبي دورك حتى النهاية» اجابها اللورد اليوت بسخرية، ثم دفعها امامه وانضم الى مجموعة من اصدقائه، يا الهي، ماذا يريدون منها، وسارت رغماً عنها معهم الى المطعم ولاحظت انابل بسرعة دريسالا بين ذراعي رايدر وهي تحيط عنقه بيديها فشعرت بالغيرة وبالغضب.

«مساء الخير، يا ابن عمي العزيز» قال اليوت بسخرية «انا سعيد برؤيتك الا تعرفنا على هذه الآنسة».

نظر اليه رايدر بسخرية، واجابه وهو يرفع قناع رفيقته.

«انت لست بحاجة لمعرفة الآنسة بولمور» ورغم دهشته تمالك نفسه.

«متى ستعلنان خطوبتكما؟» سأله اليوت وسط ضحكات

اصدقائه الهازئة.

«اية خطوبة؟» سأله رايدر بانزعاج، فنهضت دريسالا وصرخت.

«يجب على الرجل ان يتزوج الفتاة التي اغراها وقبلها...».

«آنسة بولمور، لنواجه الامور بوضوح، انك تريدين الايقاع بي كي اتزوجك، وللاسف فشل مخططك» ثم التفت نحو انابل التي شحب وجهها من شدة خوفها وندمها واضاف.

«اتظنين آنسة هايد، انني اخطأت بينك وبين قريبتك؟ لقد تابعت هذه الخطة فقط في سبيل التسلية، ولكني اصبت بخيبة... لم اكن اعتقد انك بهذا الحقد» ثم خرج وترك انابل بجانب اليوت والدموع تسيل على وجهها، وتأكدت انها لن تراه مرة ثانية، فهو لن يسامحها ابداً على هذه الخدعة.

لم تستطع انابل النوم هذه الليلة، ونظرات الاحتقار في عيون رايدر لا تفارق خيالها، وفي الصباح نهضت من فراشها وهي تشعر بصداع كبير، ولكن يجب ان تتابع حياتها وتركز على حياتها، وهكذا انكبت على عملها واهتمت بزبائنها الى ان حل المساء فرمت نفسها على الكنبة، وعادت التساؤلات ترهق رأسها، وقطع حبل افكارها زيارة رايدر المفاجئة.

«اعتقد انك جئت لكي تلومني، فهيا ماذا تنتظر؟».

«الومك؟ لا، اريد فقط ان اهنئك على براعتك بتمثيل

دورك مساء امس».

«اوه... لم... لم اكن اعلم ان... دريسالا...».

«لا تقولي انك كنت تجهلين كل خطتها... كانت تريد ان ترغمني على الزواج منها».

«نعم، ولكني خفت كثيراً عندما تدخل اولئك الشباب في...» وسالت الدموع على وجهها.

تقدم اللورد منها وضمها اليه وعرف انها صادقة هذه المرة فرفعت نظرها نحوه بخجل.

«لقد سامحتك... فانا اكن لك محبة وصداقة كبيرة».

اخذت انابل ترتعش بين ذراعيه... كيف يمكنها ان تكون غبية الى هذا الحد؟ ما الذي يمنعها من الابتعاد عنه؟.

«انك امرأة مثيرة جداً، انابل ولكن لماذا اطعت دريسالا؟».

«لانها هددتني باخبار والدها عن مكاني» ولكن لماذا هم متمسكون بك. ولماذا هم مصرون على تزويجك من مايل؟».

«اوه... انه يعتقد انه يحبني. وأهله موافقون على زواجه مني» وبعد قليل خرج اللورد، وتساءلت انابل هل يزورها مرة ثانية. ولكن هي تعرف الآن انه لا يكن لها سوى صداقة عادية. فمن غير المفيد أن تخدع نفسها.

وفي اليوم التالي ارسل لها اللورد رايدر بطاقة دعوة لمرافقته الى الحفله التنكريه التي تقيمها الدوقة ستوبريدج بعد الغد في الساعة الثامنه.

يبدو من هذه البطاقة انه متأكد من انها ستوافق على مرافقته . . . على كل حال هذه فرصة للتعرف على الوسط الارستقراطي اللندني . وامرت سالي أن تخيط لها قناعاً من الحرير الزهر .

- ١٤ -

وفي الموعد المحدد نزلت انابل وهي ترتدي ثوباً انيقاً جداً، وكان اللورد بانتظارها . وهو ايضاً كان انيقاً وكان يضع قناعاً على وجهه . وعندما دخلا الى الحفلة كان يمسك بيدها . وشعرت بالراحه ونسيت كل مخاوفها . واقتربت مع رايدر من الدوقه التي كانت تقف بكل جلال تسلم على مدعويها . وتعرفت فوراً على رايدر .

«لا يمكنك أن تخدعني . ألم احملك في حضني وانت صغير؟» ضحك رايدر وقدم لها انابل .

«مساء الخير آنسه هايد! لقد كلمني رايدر كثيراً عنك» سرت انابل بهذا الاستقبال، وتساءلت ماذا كلمها رايدر عنها؟ واتجهت نحو الصالون الكبير وهو لا يزال يمسك يدها . واخذت تفكر كم حرمتها عائلتها من مثل هذه

www.elromancia.com

الحفلات . . .

«اشركيني باحلامك، آنسه هايد» همس رايدر بحنان «هل انت حزينه؟».

«اوه، لا، بل انا سعيدة جداً؟».

«لا تكذبي. انا احب صراحتك» ثم رافقها الى البوفيه وطلب كأسين من الشمبانيا.

«لم اكن اقصد احراجك . . . ولكني قلق لانك وحيدة، ولهذا السبب انا . . . مهتم بك».

ابتسمت انابل . . . اذن هو يهتم بها! لكنها ترغب بشيء آخر . . . ولاحظ رايدر شرودها فأخذ يسليها ويروي لها النكات فنسيت كل همومها معه. وما ان علت الموسيقى حتى جذبها رايدر نحو الحلبه وعندما اصبحت في وسط حلبة الرقص.

«انا لا اريد ان ارقص دعني؟».

«انك رفيقتي ويجب ان ترقصي معي».

«ارجوك. صدقني، لا استطيع . . .».

وتركته وحده وسط الراقصين وعادت الى الشرفه ولاحظ الكثيرون موقفه المحرج فأشاروا نحوه وضحكوا. فأسرع رايدر غاضباً وتبعها.

«ماذا فعلت لاستحق هذه السخرية؟».

«انا . . . انا . . . ؟».

«لقد قبلت دعوتي. ويجب ان ترقصي معي؟».

«انك تستعمل النساء مجرد ادوات للتسلية. ولقد قبلت دعوتك فقط لكي اسلي نفسي . . . واقطع رتابة

ايامي . . . ».

«لقد وضعتني بموقف سخيف امام ضيوف الدوقة».

«بأمكاني الاعتذار امام الجميع. اذا كان هذا يرضيك».

امسكها اللورد وشد عليها بقوة آلمتها.

«دعني ارجوك».

«ساعيدك فوراً».

وفجأة تدخلت الدوقة التي كانت شاهدة.

«رايدر، لماذا تتصرف بهذا الغباء؟».

«اسمحي لنا بالذهاب. لقد اخطأت عندما دعوت الانسة هايد للرقص معي».

«ما بك، رايدر؟ الم تتخيل انها قد لا تكون تعرف هذه الرقصة؟».

التفت رايدر نحو انابل بذهول.

«لماذا لم تخبريني بذلك، انابل؟».

«رايدر. كفى. علم الآنسة كيف ترقص».

ثم تركتهما الدوقة وحدهما.

نظر اللورد الى انابل قليلاً ثم ابتسما . . .

«اتسمحين لي بهذه الرقصة؟» ثم شرح لها خطوات هذه الرقصة وبعد قليل اطمئن الى حركاتها.

«بأمكاننا الآن ان نعود الى حلبة الرقص».

تبعته انابل سعيدة وواثقة من نفسها وظلا يرقصان دون توقف. فقالت له انابل «الا يجب ان تدعو فتاة غيري الى الرقص».

«لا اريدك انت فقط».

www.elromancia.com

ابتسمت انابل له بفرح وسعادة، وبعد قليل اعلنت الدوقة:

«سيداتي، سادتي، لقد حان وقت رفع الاقنعة».

وفوراً بدأ الجميع بنزع اقنعتهم، وتجمدت انابل في مكانها عندما رأت دريسالا تتأبط ذراع اليوت. وعرفت انابل وجود عدد من زبوناتها. وظلت هي الوحيدة التي تضع قناعها واحست بالحرج عندما لاحظت انها محط نظرات الجميع. ثم اقترب منها احد المدعوين وحاول نزع قناعها. ولكن رايدر منعه. وشعرت انابل بالحرج. فمدت يدها لترفع قناعها لكن صوتاً مرتفعاً جمد يدها مكانها.

«دعي قناعك في مكانه» أمرتها الدوقة، «هذه الانسة ستبقى مقنعة».

فعلت الاعتراضات بشدة.

«انا صاحبة الحفلة وانا من يحق له الكلام» اضافت الدوقة، فسكت الجميع وبسرعة اشارت الدوقة للاوركسترا لتعاود العزف من جديد. فاتجهت انابل مع رايدر وجلسا لكي تستطيع استعادة هدوءها. فتبعهمااليوت ودريسالا.

«نحن نعرف تماماً من انت!». قالت دريسالا.

«وهل تريدين اعلان ذلك؟» سألها رايدر بحدة.

«الا يحق لنا ذلك؟» سأله اليوت.

«بذلك تكون قد خالفت اوامر الدوقة» اجابه رايدر باستخفاف ثم ساعد انابل بالنهوض. فأيدت له رغبته بالعودة. لكنه اصر على ان يبقيا ويرفهان عن نفسيهما.

«كيف يمكنني ان اتسلى بعد كل هذا؟ يجب علي منذ

الغد ان اغير مكان سكني، فقد تخبر دريسالا والدها عن مكاني، ولا يزال امامي عشرة ايام لكي ابلغ سن الرشد...» وفجأة اقترب منهما احد الخدم. وقال لهما ان الدوقة ترغب بأن يرقصا.

«لا يمكننا ان لا نطيع الدوقة» قال لها رايدر مبتسماً. تبعته انابل الى الحلبة، وشيئاً فشيئاً نسيت همومها ورقصت معه بسعادة طيلة السهرة. وفي النهاية شكرته على هذه السهرة الرائعة.

وفي صباح اليوم الثاني ايقظتها سالي واخبرتها ان الزبائن بانتظارها.

نهضت انابل وهي تشعر بصداع، وعند الظهر دخلت دريسالا برفقة اليوت. فنظرت اليها انابل بدهشه وقلق.

«لا تقلقي!» قالت لها دريسالا «انا لم اخبر احد حتى الان بوجودك هنا، وجئت لاطمئنك، انا لا اريد ان يحصل مايل على كل ما يرغب به. انه لا يحبني انا ايضاً... انابل تمتعي بحريتك فأنا واللورد اليوت سعيدان جداً معاً...».

وبعد مغادرتهما شقتها تساءلت انابل ماذا يريدان منها ايضاً، وقررت ان تهرب في هذا المساء... ولكن وصول الدوقة دي ستوبريدج اجل مخططها. رحبت انابل بها ودعتها للجلوس.

يبدو انك مرتاحة في سكنك هنا آنسة هايد».

«نعم».

«انك تكذبين! فأنت لم يسبق لك ان عشت في مثل

هذا المكان الصغير».

قالت لها الدوقة بحدة. وامام دهشة انابل، عادت الدوقة وابتسمت واضافت.

- ١٥ -

«لقد توفي والد رايدر وهو طفل صغير فربته جدتة اللايدي التي كانت افضل صديقة لي. ولكنها لشدة حبها له دللته كثيراً. ولقد ورث وهو صغير ثروة كبيرة واملاك واسعة، وعاشر اصدقاء سوء عرفوه على كل انواع الفساد. وهو الان يشعر بملل من هذه الحياة العاتيه. ولقد وعدت جدته انني سأهتم به ولن اسمح له بالزواج من فتاة وضيعة النسب والان حان الوقت لكي يجد الزوجة المناسبة».

«لا اعتقد ان رجلاً مثله يهتم لفكرة الزواج».

«ماالذي يؤكد لك ذلك. لقد سمعت انه يهتم بفتاة معينة واعتقدت انه متعلق بفتاة وضيعة النشأة. لكنني اكتشفت فوراً انك ابنة عائلة عريقة اتعتقدين ان رايدر يريد الزواج منك؟».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

ارتبكت انابل واحمر وجهها. بماذا ستجيب؟ لقد سبق لها وطرحت هذا السؤال مراراً على نفسها.

«انا... انا لا اعتقد انه ينوي الزواج مني».

«حسناً، حسناً، والآن اجيبي، هل انت من اصل عريق يسمح لك ان تصبحي زوجته؟».

ازداد ارتباك الفتاة وقررت ان لا تخبرها بشيء عن اصلها.

«نعم. وهايد ليس هو اسمي الحقيقي».

«اذن ما اسم عائلتك الحقيقي؟».

لم تجبها انابل.

«لماذا تسكنين في شقة صغيرة؟ الا تملكين شيئاً؟».

«ولماذا كل هذه الاسئلة؟ اتبحثين عن زوجة غنية للورد؟».

«اجيبي على سؤالي انابل».

«لا» اجابتها انابل بحدة. فعبست الدوقة ونهضت وخرجت دون ان تضيف كلمة. ادركت انابل خطأها لقد تجرأت على مواجهة الدوقة التي يحترمها كل ارستقراطي لندن. ولن تحظى بعد باحترامها لها.

وبعد ساعة زارها رايدر.

«انسة هايد ماذا فعلت بالدوقة؟ لقد لاحظت انها غاضبة وقالت لي انني اسير في طريق الهلاك بزيارتي لك».

«لقد رفضت فقط الاجابة على اسئلتها».

«حسناً، لقد جئت لادعوك للنزهة على الخيل في ميدان هانيز. واحضرت لك ملابس الخيل» ابتسمت انابل

وبدلت ملابسها وخرجت معه. واخبرها اللورد انه وجد مربيتها التي كانت تعتني بها بمحبة.

«انها تعيش حياة بائسة. اترغبين بزيارتها».

فرحت انابل كثيراً ورغبت بان تتعلق بعنقة لقد حققت احدى امنياتها الغالية.

«لقد احضرت لك قناعاً جميلاً، قد لا ترغبين بان يراك احد» ثم اقترب منها ليضع لها القناع، فارتعشت الفتاة. وتساءلت لماذا الحياة معقدة هكذا بالنسبة لها؟.

وعندما عادت الى شقتها اخذت تجمع حوائجها. وهي تفكر بحبها لرايدر الذي يزداد يوماً بعد يوم. وبعد قليل وصلتها رسالة من اللورد رايدر.

«ان مربيتك مريضة جداً، وتتمنى رؤيتك سأرسل من يصطحبك اليها بعد نصف ساعة».

وفي الوقت المحدد. وصلت عربة اللورد فركبتها انابل وهي بغاية الشوق للقاء مربيتها. وبعد قليل لاحظت ان العربة تسلك طريقاً وعرة.

«اين نحن؟» سألت انابل الشاب الذي يجلس بقربها ويضع قبعة تخفي وجهه.

فضحك الرجل وخلع قبعته. يا إلهي انه اللورد أليوت وبسرعة حاولت ان تفتح الباب وتقفز. لكنه امسكها بعنف.

«لقد وقعت في الفخ بسهولة كبيرة».

«لكن الرسالة كانت تحمل ختم رايدر وكذلك هذه العربة...».

لم يجبها اللورد اليوت وظل يضحك والعربة تتجة نحو

طريق ريفي. واخيراً توقفت العربة امام منزل معزول. فأرغمها اليوت على النزول وكادت تقع على الارض لكن يداً امسكت بها... وعندما اعادت توازنها رفعت رأسها لتشكر منقذها. واذا بها تتجمد من الخوف مايل بولمور بنفسه يقف امامها يبتسم ابتسامة النصر. واختة دريسالا تقف خلفه. حاولت انابل الهرب لكن الرجلين امسكاها بقوة. وقال لها مايل بحدة.

«قريباً، لن تهربي مني ابداً. انك غبية، هل كنت تعتقدين حقاً ان اختي ستتركك حرة طليقة؟».

«هل اللورد رايدر مشترك معكم في هذه الخدعة؟».

«ايتها الغبية، اكنت تعتقدين انه سيطلبك للزواج؟».

قال لها مايل باحتقار.

«ستواسين نفسك بسرعة» قالت لها دريسالا «لانك ستصبحين زوجة لمايل».

«انا ارفض الزواج منك» صرخت انابل بيأس.

«لحسن الحظ انني اعرف تماماً تقليد خط ابن عمي» قال اليوت بسخرية.

وبعد قليل ارغموها على شرب كوب دسوا فيه منوماً قوياً. وقبل ان تنام سمعت هذا الحديث.

«وهكذا ستنام لمدة ثلاثة ايام متواصلة» قالت دريسالا وهي تضحك.

«اتمنى ان لا تكوني اخطأت في كمية المنوم انا لا اريدها ان تموت. فهذا يوقعني في متاعب كبيرة».

عندما استيقظت انابل احست بانهم يحملونها الى داخل

قصر هاركور. ومع الفجر فتحت عيونها وتساءلت بدهشة اين هي. وبسرعة عادت الاحداث الاخيرة الى ذاكرتها. فأسرعت ونهضت لكنها سرعان ما شعرت بالدوار وبالعطش ورمت نفسها مجدداً على السرير. وبعد قليل دخلت الخادمة، فأشارت لها انابل انها تريد ماء. وبعد تردد وخوف احضرت الخادمة الماء، ولكن للاسف دخلت دريسالا وعادت مخاوف انابل من جديد.

«سيتم زواجك باحتفال بسيط بسبب مرضك».

هكذا لن يكون هناك شهود، والكاهن العجوز لن يلاحظ بانهم يجبروها على الزواج. قالت انابل لنفسها وسالت دموعها على وجهها. لن يكون امامها اي امل وستصبح زوجة لمايل طيلة حياتها. وبعد قليل دخلت عمتها ونظرت اليها باشمئزاز.

«عمتي ارجوكي دعيني ارحل، اعيدي لي حريتي. واعدك انني سأتخلى لكم عن كل ميراثي».

«كيف يمكننا ان نثق بك مرة ثانية؟ لا، سيتم الزواج هذا الصباح... وبعد ذلك نقيم احتفالاً بسيطاً. وجيراننا يفهمون انك مريضة وانك لن تستطيعي المشاركة...».

غابت انابل عن الوعي مرة ثانية، لكن الخادمة رمت الماء على وجهها واجبرتها على النهوض. وساعدتها على ارتداء ثوب الزواج. وكانت انابل غير قادرة على الوقوف طويلاً، وتساءلت لماذا يجب ان ترتدي هذا الثوب الجميل في افظع ايام حياتها؟.

ورغماً عنها صعدت الى العربة المزينة بالازهار.

واتجهت العربة نحو الكنيسة، وكانت كلما مرت امام مجموعة من المزارعين يرفعون قبعاتهم باحترام. وكانت انابل تتأمل هؤلاء المزارعين بحسرة. وكانت مستعدة للتخلي عن كل شيء لكي تكون مكانهم. فما نفع المال اذا كان يجب عليها ان تعيش كل حياتها مع رجل تكرهه؟ توقف الموكب امام باب الكنيسة. ونزلت دريسالا وهي تحمل باقة من الزهور وساعدت انابل على النزول.

- ١٦ -

وقفت انابل تنظر حولها. ولكنها لم تجد سوى بعض القرويين متجمعين لمشاهدة العروس.

امسكت دريسالا ووالدتها بانابل كي لا تتعثر وتقع على الارض. سارت انابل معهما بضعة خطوات، لكنها لم تصمد طويلاً واتكأت على صدر عمتها. وبهذا الوقت لاحظت أن عمها ينظر خلفة بقلق ثم اسرع نحو الكنيسة.

وما هي الا لحظات حتى سمعت انابل وقع حوافر خيول تقترب. فجمعت ما تبقى لديها من قوة. وابتعدت عن عمتها وتراجعت الى الخلف فوقعت على الارض ولاحظت بسرعة ان احد الجياد يتجه نحوها فأغمضت عيونها وظنت ان ساعتها الاخيرة قد دنت. ثم وكأنها في حلم احست بانهم يحملونها ويضعونها على ظهر حصان. سمعت انابل

www.elromancia.com

صوتاً عرفته بسرعة.

«انا سعيد جداً لانني وصلت في الوقت المناسب، انابل» همس اللورد رايدر.

شعرت انابل بفرح كبير، وسالت الدموع على وجهها لقد جاء الرجل الذي تحبه في الوقت المناسب لانقاذها. ولكن كيف عرف مكان وجودها؟ هذا ليس مهماً، لم يعد يهمها سوى البقاء بقربه. وكان اللورد يضمها الى صدره القوي وهو على ظهر جوادة الذي يسير في طرقات لا يمكن لعربه ان تسلكها. واستمرت الرحلة ساعات طويلة. وغفت بعد ان شعرت بالامان الى جانب رايدر. وقبل الغروب وصلا الى قصر رايدر حيث كان ينتظرهما مجموعة من الخدم فاسرع احدهم ليساعده في حمل انابل لكن رايدر اصر على ان يحملها بنفسه، وامر الخادم ان يهتم بالحصان، ثم اتجه بها الى غرفة نوم حيث ساعدتها خادمتان على تغيير ملابسها وعلى النوم.

ومن شدة تعبها ما ان القت نفسها على السرير حتى نامت نوماً عميقاً. ومر يومان ولم تستيقظ انابل وكان رايدر قد اوصى الخادمتان ان تتناوبا على الاهتمام بها. وقال الطبيب انها شربت كمية كبيرة من المنوم. وكان رايدر يدخل كل لحظة الى غرفتها على امل ان تستيقظ، وفي صباح اليوم الثالث فتحت انابل عينيها. وسألت اين هي. واعلنت رغبتها بالنهوض وبعد ان طمأنها اللورد ابدت رغبتها بالتنزه قليلاً.

ولم يستطع اللورد ان يرفض طلبها مع خوفه الشديد

عليها. وبعد ان تناولت فطوراً خفيفاً وبدلت ملابسها، رافقها اللورد الى الحديقة. وعندما لاحظ تعبها اجبرها على الجلوس وامسك يدها بحنان.

«كم كنت خائفاً عليك! اعتقدت انني فقدتك الى الابد!».

تذكرت انابل الكابوس الذي عاشته وسالت دمعه من عينها. فضمها اللورد رايدر بحنان الى صدره، وتركها تستسلم للبكاء. وعندما هدأت نظرت اليه وسألته.

«كيف استطعت العثور علي؟ ان وصولك الغير متوقع فاجأني».

«لقد جئت لزيارتك في لندن فلم اجدك. وناولتني سالي بدهشة الرسالة المكتوبة بخط يشبه خطي. ففهمت الموقف وادركت ان هذا فخ نصب لك. وفوراً اتجهت ظنوني نحو عائلتك لانك اخبرتني انهم يهددونك. كما وانني كنت قد علمت ان دريسالا اختفت هي والبوت. فلم اتاخر واسرعت نحو قصر هاركور...».

وكان كلامه مليء بالانفعال ففهمت انابل مدى صدقه وقلقه عليها.

«ومن حسن الحظ انني لمحتك امام الكنيسة وانا في طريقي الى قصر هاركور. وكان شحوبك مخيفاً ورأيتك تتمايلين».

«لست ادري ماذا كان سيحصل لو انك تأخرت دقيقة واحدة...».

فضمها اللورد من جديد الى صدره.

«ولكن... هنـاك شيء يحيرني... كيف علم اللورد اليوت بوجود مربيتي المريضة؟».

لقد وضع اليوت جواسيس في منزلي. وانا متأكد انهم اخبروه بامرها».

«اوه... لقد فهمت الآن» وزالت كل شكوكها بامر اللورد رايدر نهائياً «وكيف حالها الآن؟».

«عندما زرتها كانت مريضة جداً. فطلبت لها طبيباً وامرت ممرضة ان تسهر على راحتها ليلاً نهاراً. وهي تتحسن يوماً بعد يوم. وهي بغاية الشوق لرؤيتك».

«لم اكن افكر ابداً انك...» وقطعت كلامها فجأة.

«تابعي فانك لن تجرحيني... هذا صحيح فانا حتى الآن لم اكن معروفاً بطيبتي ومحبتي...».

«هل كلمتك عن طفولتي. وعن...؟».

امسك اللورد يدها وطبع عليها قبلة جعلتها ترتعش.

«سنعود الى لندن في صباح الغد» قال لها بصوت حنون مليء بالوعود.

وفي اليوم التالي وصلت عربة فاخرة وكانت انابل تشعر بتحسن كبير. فجلست بقرب اللورد، ولم تعترض عندما احاطها بذراعه ودعاها للاتكاء على كتفه طوال الطريق. ولشدة سعادتهما لم يشعرا بطول السفر، وعندما وصلوا الى لندن لاحظت انابل ان العربة تسير بطريق غير طريق منزلها.

«ولكن هذه ليست طريق منزلي!».

«نعم، فنحن ذاهبون الى قصر الدوقة التي اصرت على

استضافتك عندها».

وعندما توقفت العربة امام القصر الكبير، تبعت انابل رايدر بخطى مترددة. ولكنها تفاجأت بالدوقة تنتظرها على درج القصر.

«واخيراً. اهلاً بك. ستبقي في ضيافتي الى ان تستعيدي كامل قواك».

«شكراً لك» اجابتها انابل بخجل.

«لا داعي للخجل لقد حان الوقت لكي تتعلمي عادات الحياة الرفيعة، لقد تهربيت وكأنك فتاة فقيرة... ونحن سنعالج هذه المسألة، اعدك بذلك».

ولاحظت الدوقة بهجة اللورد رايدر. فنظرت نحوه. وطلبت منه ان يتركها مع انابل. فاستأذن ووعدها بالعودة سريعاً.

رافقتها الدوقة الى غرفة فاخرة. النار تتأجج في المدفأة. وامرتها بالجلوس. وبعد صمت قصير قالت لها:

«قولي لي الآن لماذا غيرت اسمك. ولماذا تصر عائلتك على تزويجك من مايل بولمور؟».

روت لها انابل حقيقة ميراثها واخبرتها عن معاملة عمتها وزوجها السيئة لها.

«كنت اشك بمثل هذه المؤامرة».

«الان لم يعد هناك شيء يخيفني، لقد اتممت عامي الواحد والعشرين وبلغت سن الرشد، وبامكاني ان اعيش بهدوء، ولكن هناك شيء يقلقني، تصرفي السابق وكلام المجتمع...».

«كل هذا غباء، انت تحت حمايتي وكذلك اللورد رايدر وعندما تستعيدين نشاطك، سأعرفك على كل اصدقائي، والآن سأدعك ترتاحين ريثما يحين موعد الطعام».

- ١٧ -

في صباح اليوم التالي فتحت انابل عيونها وكانت سعادتها كبيرة عندما وجدت خادمتها سالي امامها، فتثرثرا قليلاً ثم ساعدتها سالي في ارتداء ملابسها، وفي تسريح شعرها، وعندما نظرت انابل الى نفسها في المرآة، لم تخف سرورها، يا له من تغيير، فهي تذكر ملابسها البسيطة التي كانت عمتها تجبرها على ارتدائها، لقد انتهى ذلك الكابوس.

وها هي الآن مخلوقة رائعة... ايمكنها الآن ان تحظى باحترام اللورد رايدر؟ فهو معتاد على مغامراته مع نساء اجمل منها، و... وبينما هي غارقة في افكارها، اعلن قدوم اللورد، فألقت نظرة سريعة على المرآة ثم نزلت للانضمام اليه في الصالون.

www.elromancia.com

وكان رايدر بانتظارها على احر من الجمر، وكان يرتدي بدلة رمادية ويبدو وسيماً جداً، آه، فقط لو...

استقبلها رايدر بحرارة وابدى اعجابه بجمالها واناقتها، ثم جلسا وتحدثا قليلاً ثم قالت له انابل.

«سأكون سعيدة اذا علمت ان عائلتي لم تتعرض لأي اذى، ورغم تصرفاتهم الدنيئة، الا انه لا يمكنني ان انسى، ان السيدة بولمور هي شقيقة والدي».

«كما تريدين انابل، القرار يعود لك انت».

ادركت انابل انه ليس مقتنعاً بقرارها، وخاصة بعد ان روت له ماضيها وكل مؤامراتهم، واعلن انهم يستحقون السجن.

«لقد اكدت لي الدوقة انها ستحميني من الشائعات، كنت اخاف من ذلك كثيراً، لكنها اكدت لي ان احداً لن يجروء على توجيه اية ملاحظة لي».

«انها محقة فيما تقول».

تأملته انابل قليلاً، وادركت ان وجودها في المجتمع الراقي لا معنى له بدون رايدر، ولكن كيف ستجعله يفهم ذلك؟ انها لا تجروء ابداً على... وفي غمرة افكارها، لم تلاحظ انه اقترب منها، وانتفضت عندما امسك يديها بين يديه.

«انابل، من الآن وصاعداً، اعدك بانني سأسهر على راحتك وسأحميك دائماً».

«لست بحاجة لحمايتك» اجابته بمرارة.

«انابل، ارجوك، لا تعقدي الامور، انا اطلب يدك

للزواج» قال لها بحنان كبير.

احست انابل بانها ستنهار وسيغمى عليها عندما سمعت هذه الكلمات.

«ولكن لماذا؟».

فضمها بين ذراعيه، وقبلها بحرارة.

«لانني احبك، يا حبيبتي، الم تلاحظي ذلك من خوفي عليك عندما كنت معرضة للخطر؟».

فشعرت انابل بالسعادة واحاطت عنقه بيديها وخبأت وجهها في صدره.

«اوه، انابل، لو تدرين كم احبك، لا استطيع تحمل فكرة فقدانك، لو ان مايل لمسك، لكنت قتلته».

بدون تردد، قدمت له شفتيها وتبادلا قبلة مليئة بالاشواق.

«يجب ان تكوني صبورة معي، يا عزيزتي، ويجب ان تعلميني لغة الحب، فهذه اول مرة في حياتي اشعر بمثل هذه الاحاسيس القوية، واشعر بانني عاجز...».

فضحكت انابل عندما لاحظت تعابير وجهه القلقة.

«انا متأكدة انك ستكون تلميذاً ممتازاً... ولكن لماذا تركتني في شكوكي طيلة هذه المدة؟ عندما كنا في طريق عودتنا كنت انتظر اشارة منك لكي اضع حداً لظنوني لكنك لم تفعل».

«اكنت تعتقدين انني سأتحرش بك وانت بدون حماية؟ انا ايضاً لدي مبادىء رغم رأيك السيء بي».

«آه، ولكنك قبلتني عدة مرات».

«آه، نعم، ولكن هذا مختلف».

«كاذب» اجابته بدلال.

«سامحيني، فانا لم يكن باستطاعتي المقاومة، فانت جميلة جداً ومثيرة...».

قطع وصول الدوقة المفاجىء عناقهما، فابتعدا بسرعة عن بعض امام نظرات الدوقة القاسية، وعندما اعلنا لها عن نيتهما بالزواج فرحت كثيراً.

اعتبريني بمنزلة والدتك، انابل، فانا والدوق سعداء ان يتم حفل زواجكما هنا، هذا اذا لم يكن لديكما مانع».

مرت الايام بسرعة، وانابل لم تجد دقيقة واحدة للراحة، وبمساعدة الدوقة، اهتمت بتحضير جهاز كامل لها، واختارت ثوب زواجها بنفسها، وكانت تشعر وكأنها تطير في عالم آخر من السعادة لم تكن تحلم به.

وللاسف انقطعت امالها فجأة عندما وصلتها رسالة هذا الصباح من دريسالا، وكان يبدو من الخط الكبير على الغلاف انها كتبتها بسرعة، مزقت انابل الغلاف وقرأت الرسالة بسرعة.

«لقد علمت ان اللورد رايدر طلب يدك للزواج، وانت التي كنت تقولين انك لن تتزوجي من رجل لا تحبينه، وانا ارى انك غيرت رأيك فقط لكي تصبحي دوقة كبيرة، ولكنني اعتقد بان لديه سبب وجيه للزواج منك، وخاصة بعد خسارته لكن ثرواته في اللعب، وهو بحاجة الآن الى ثروتك... لم يبق امامي سوى تقديم تمنياتي لك بالسعادة، دريسالا».

رمت انابل رسالة غاضبة، لا بد ان دريسالا تغار منها، ولكن بعد لحظات تناولت الرسالة وقرأتها من جديد، فاذا كانت دريسالا محقة؟ يا الهي، ليس لدى انابل احد يدافع عن مصالحها، ولن تتمكن من نسيان سمعة زوج المستقبل الرديئة، سيبقى حبها له من طرف واحد.

زارها اللورد رايدر في المساء، وجلسا في المكتبة، وكانت كلمات دريسالا لا تزال تتردد في رأسها.

«ماي لورد، انا... انا... اتحبني حقاً؟».

تفاجأ رايدر بسؤالها وتأملها قليلاً وادرك ان هناك شيء يقلقها.

«لماذا كل هذا القلق؟».

«اوه، ماي لورد، النساء بحاجة دائماً للاطمئنان من...».

«لكنك لست مثل كل النساء يا حبيبتي».

«انت لم تجبني، ماي لورد».

«انابل، حباً بالسماء، ماذا هنالك؟».

«هل كنت تعلم انني سأرث ثروة كبيرة؟».

«نعم».

«متى علمت ذلك؟».

«انت مربيتك هي التي اخبرتني عندما التقيت بها».

«آه...».

«بصراحة علمت ذلك قبل لقائي بالمربية، علمت ذلك فوراً وبعد لقائي بك تحريت عنك».

«هل خسرت كثيراً باللعب، ماي لورد؟».

«الكثير الكثير، يا عزيزتي، ولكني لم احصيها».

«اذن انت بحاجة لاموالي».

«تقصدين اننا سنكون بحاجة لاموالك؟».

«اوه، لماذا لم تكن صادقاً معي؟ انت تعلم كم كنت اثق بك وبينما انت خدعتني، اوه، كنت اظن انك تحبني كما...» ثم اخذت ترتجف فهربت منه واسرعت الى غرفتها واجهشت بالبكاء المرير.

علمت الدوقة بخبر الغاء الزواج، واصيبت بدهشة كبيرة.

«هل انت مجنونة؟ انك اول امرأة احبها اللورد، وهو متيم بك كثيراً».

«هذا ليس صحيحاً، انه اناني، لا يفكر الا بنفسه».

«على كل حال انتما تخاصمتما خصام حب، وكل شيء يمكن اصلاحه».

«اشك بذلك» اجابتها انابل بمرارة.

وفجأة دخل احد الخدم واعلن قدوم اللورد رايدر.

نهضت الدوقة واجبرت انابل على اللحاق بها.

وبعد تبادل التحية المعتادة، سألته الدوقة بحدة.

«واخيراً، ماذا حصل بينكما؟ ايمكنك ان تفسر لي سبب هذا الخصام السخيف؟».

اسرعت انابل واجابت بدلاً منه قائلة.

«يبدو ان اللورد كان يعلم كل شيء منذ البداية. وانه كان ينوي الزواج مني فقط لسداد ديونه».

نظرت اليها الدوقة بدهشة.

«يا الهي ماذا اسمع؟».

«كنت اعتقد انه يحبني بصدق» اجابتها انابل بمرارة.

وفجأة تحولت دهشة الدوقة الى ابتسام وكان اللورد لا يزال محتفظاً بصمته.

«هل فقدت عقلك يا صغيرتي» سألتها الدوقة «ولكن من دس في رأسك هذه الافكار السخيفة؟ ان ما تقولينه شيء فظيع حقاً».

«على كل حال، لم يحاول اللورد ان ينفي التهمة عن نفسه».

«هذا لا يدهشني ابداً لانك تعاملينه بهذا الاحتقار ان سذاجتك هي التي تدهشني يا صغيرتي».

«لكنها رائعة جداً» اجاب اللورد وهو يضحك.

«اذاً انت تجدني مضحكة؟» سألته انابل بحدة.

«مضحكة مسلية، ذكية، مثيرة...» اجابها مبتسماً «وانا اسامحك على طنونك بي».

«اذن انت غني؟ اقصد انت لا تزال غني...؟» سألته متلعثمة.

«انا غني جداً، جداً، وبامكان محامي ان يؤكد لك ذلك اذا اردت».

«ولكن من الذي اخبرك بهذه الاكاذيب؟» سألتها الدوقة.

«اتمنى ان لا تقولي لي ان عائلتك هي السبب» قال لها اللورد.

«اوه، حسناً.. انا... ولكن الدوقة طرحت علي

الكثير من الاسئلة حول ثروتي . . . ».

«نعم» اجابتها الدوقة «ولكن ذلك لان رايدر اخبرني انه وقع بغرامك بشكل جنوني منذ ان رآك، وعندما طلبت منه ان اعرض عليك حمايتي واستضافتي لك، رفض وقال انك لن تقبلي لانك انسانة مستقلة . . . ولكني مندهشة لانك استطعت الحصول على حبه وتقديره لدرجة انه وجد لك خادمة . . . ».

«ماذا؟ أأنت الذي ارسلت لي سالي؟» سألته بدهشة.

«نعم اعترف بذلك» اجابها ضاحكاً.

«مع انني كنت اعتقد انك تسخر مني، وانك تخليت عني في شارع بوند ستريت ذلك الحي السيء السمعة . . . ».

«ولكن السيدة كيتي كانت مسؤولة عن حمايتك بناءً على طلبي، بدون شك لانني بدأت اهتم بك منذ ان . . . ».

«اذن هذا هو السبب الذي من اجله كنت مستعجلاً بارسال بريدك ونحن لا نزال في الفندق، يا الهي كنت اعتقد انك ترسل رسالة لاحدى عشيقاتك».

«آه انابل، ارأيت انك تظلميني دائماً».

«ذلك يعود لسمعتك السابقة».

«ولكني فعلت كل ذلك من اجل حمايتك، يا عزيزتي، رغم انني لم اكن متأكداً من حقيقة مشاعري نحوك في البداية، وعندما ادركت حبي لك، خفت ان لا تبادليني مشاعري، كنت تبدين واثقة جداً من نفسك، ومسؤولة . . . وانك لست بحاجة لحبي، على الاقل، هذا ما كنت

اعتقده».

«كنت مخطئاً ماي لورد».

وكانت الدوقة لا تزال واقفة تستمع لنقاشهما، وكانا قد نسيا وجودها.

«هيا، هل ستتابعا نقاشكما طيلة الليل؟ اقترب موعد العشاء الن ترافقاني؟».

ثم تنهدت واضافت.

«حسناً، سأتركما . . . وانا متأكدة انكما ستكونان سعيدين معاً . . . ولكن لا تجعلاني انتظركما طويلاً على العشاء» ثم خرجت وتركتهما وحدهما.

التقت نظراتهما قليلاً ثم ابتسما، واقترب اللورد وضمها اليه بحنان، فعانقته انابل وقالت له.

«الدوقة على حق، اعتقد اننا سنكون سعداء، اليس كذلك ماي لورد؟».

وكان جوابه لها قبلة حارة على شفتيها . . .